الكتاب الجامع للفضائل

(٢٧)

فضل آل بيت النبي

صلى الله عليه وسلم

للشيخ/ندا أبو أحمد

فضل آل بيت النبي -صلى الله عليه وسلم-

تمهيد

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَن يهد اللهُ فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء:١)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٧٠-٧١)

أما بعد....

فإن أصدق الحديث كتاب الله -تعالى-، وخير الهدي، هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

نبض الرسالة

المراد بآل النبي- صلى الله عليه وسلم-

فضل آل بيت النبي - صلى الله عليه وسلم-

فضائل أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم-

فضل خديجة بنت خويلد -رضي الله عنها-:

فضل سَودة بنت زمعة -رضي الله عنها-

فضل عائشة-رضي الله عنها-

فضل حفصة بنت عمر-رضي الله عنها-

فضل أم سلمة -رضي الله عنها-

فضل زينب بنت جحش-رضي الله عنها-

فضل جويرية بنت الحارث -رضي الله عنها-

فضل أم حبيبة -رضي الله عنها-

فضل زينب بنت خزيمة -رضي الله عنها-

فضل صفية بنت حيي-رضي الله عنها-

فضل ميمونة بنت الحارث -رضي الله عنها-

فضائل أولاد النبي - صلى الله عليه وسلم-:

فضل إبراهيم ابن رسول الله ﷺ:

فضل فاطمة بنت النبي ﷺ:

فضل عليّ ﷺ ابن عم النبي ﷺ وزوج ابنته فاطمة -رضي الله عنها-:

فضل جعفر بن أبي طالب-رضي الله عنه-

فضل حمزة بن عبد المطلب-رضي الله عنه-

فضل العباس بن عبد المطلب -رضي الله عنه-

فضل عبد الله بن عباس- رضي الله عنهما-

فضل الحسن والحسين -رضي الله عنهما-:

فضل أُمامة بنت أبي العاص -رضي الله عنها-

محبة الصحابة- رضي الله عنهم- لآل البيت:

تتمة للفائدة: هناك بعض الأمور متعلقة بآل بيت النبي ﷺ ومنها:

١- موقف أهل السنة والجماعة من آل بيت النبي ﷺ:

٢- تحريم أكل الصدقة عليهم:

٣- ما يزعمه الروافض من ظلم أبي بكر ﷺ أهل البيت في منع ميراثه ﷺ وأخذه الخلافة منهم، مردود بكونه ﷺ لم يقسم ميراثه ﷺ تنفيذًا لما جاء عنه ﷺ:

٤- لا يجوز الانتساب إلى آل البيت كذبًا وزورًا:

٥- لم يشترط جمهور الفقهاء أن يكون إمام المسلمين (الخليفة) من آل بيت النبي ﷺ:

٦- حكم سب آل بيت النبي ﷺ:

فضل آل بيت النبي -صلى الله عليه وسلم-

معنى الآل لغة: الأتباع، يقال: آل الرّجل: أي أتباعه وأولياؤه.

معنى الآل اصطلاحًا: وفيه قولان: أحدهما: أن أصله أَهْلٌ، ثم قلبت الهاء همزةً، فقيل أَأْلُ، ثم سُهلتْ على قياس أمثالها فقيل آلٌ، قالوا: ولهذا إذا صُغِّر رجع إلى أصله، فقيل: أُهَيْلٌ، وقيل: بل أصله أَوَلٌ. وآلُ الرجل: أهلُهُ وعياله، وآلُهُ أيضًا أَتْباعُه، وهو عند هؤلاء مشتق من آل يَئُولُ: إذا رجع، فآلُ الرجل هم الذين يرجعون إليه، ويضافون إليه ويَئُولُهُم، أي يَسُوسُهُم، فيكون مألُهُم إليه، قالوا: ومنه الأوَّل: لأنه أصل العدد ومبناه الذي يتفرع منه ولا يضاف إلا إلى متبوع معظم، فلا يُقال آلُ الحائك، آل الإسكاف، ولا آل رجل، بل يقال أهله وأن الآلَ إذا أفرد دخل فيه المضاف إليه **كقوله تعالى:** ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ فلا ريب في دخول فرعون في آله هنا، ***وكذلك قول النبي*** ﷺ**:** " **اللهم صلِّ على آل أبي أوْفى**". فلا ريب في دخول أبي أوفى في آله.

ولذلك جاء في رواية البخاري " **اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم** ".

وإبراهيم –عليه السلام– هنا داخل في آله.

وقد يستخدم لفظ أهل مرادفًا للفظ آل، لكن قد يكون لفظ أهل أخصّ إذا استعمل بمعنى الزوجة **كما في قوله تعالى:** ﴿رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ (سورة هود: ٧٣) وكان هذا خطابًا لسارة زوجة إبراهيم –عليه الصلاة والسلام– عندما قالت ﴿أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ﴾ (هود:٧٢)

وأخرج أبو داود والترمذي من حديث عائشة– رضي الله عنها– قالت: قال رسول الله ﷺ**:**

" **خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي** ". (الصحيحة: ٢٨٥) والمراد زوجاته

المراد بآل النبي -صلى الله عليه وسلم-

آل النبي ﷺ هم آل عليّ، وآل عباس، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل الحارث بن عبد المطلب.

فإن عبد مناف وهو الأب الرابع للنبي ﷺ أعقب أربعةً، وهم: هاشم والمطلب ونوفل وعبد شمس.

ثم إن هاشمًا أعقب أربعة، انقطع نسبهم إلاّ عبد المطلب، فإنه أعقب أثني عشر.

قال ابن حزم –رحمه الله– في كتابه " جمهرة أنساب العرب صـ ١٤": " وُلد لهاشم بن عبد مناف: شيبةُ، وهو عبد المطلب، وفيه العمود والشَّرف، ولم يبْقَ لهاشم عَقِبٌ إلا من عبد المطلب فقط ".

(انظر فتح الباري لابن حجر: ٧٨/٧)

وأخرج الإمام مسلم من حديث زيد بن أرقم ﷺ ***قال:*** " **خطبنا رسول الله** ﷺ **بغدير يُدْعَي خُمًّا بين مكة والمدينة، فقال:** " **أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الأخر** " **فذكر كتاب الله وحض عليه، ثم قال:** " **وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حُرِم الصَّدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: هم آلُ عليٍّ، وآلُ عقيلٍ، وآلُ جعفرٍ، وآلُ عبَّاس، قال: كل هؤلاء حُرِمَ الصدقةَ؟ قال: نعم** ".

وفي رواية: قيل لزيد: **" أكل هؤلاء من أهل بيته؟ قال: نعم ".**

وفي لفظ عند مسلم: **" فقلنا: من أهلُ بيته؟ نساؤه؟ قال: لا، وأيمُ الله! إن المرأة تكون مع الرجل العصرَ من الدَّهر، ثم يطلِّقها، فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصلُه وعصبَتُه الذين حُرِموا الصَّدقة بعده ".**

تنبيه: تقدم الاستدلال من الكتاب والسنة على كون زوجات النبي ﷺ من آل بيته، وبيان أنهنَّ ممن تحرم عليه الصدقة، وأما ما جاء في كلام زيد المتقدم من دخولهنَّ في الآل في الرواية الأولى، وعدم دخولهنَّ في الرواية الثانية، فالمعتبر الرواية الأولى، وما ذكره من عدم الدخول إنما ينطبق على سائر الزوجات سوى زوجاته ﷺ.

أما زوجاته – رضي الله عنهن–، فاتصالهنَّ به شبيهةٌ بالنسب، لأن اتصالهن به غير مرتفع، وهنَّ زوجاته في الدنيا والآخرة.

قال الشافعي–رحمه الله–: " إن آل محمد هم بنو هاشم وبنو المطلب".

فبنو هاشم من آل النبي وأخصهم أعمامه وعماته وعلى رأسهم آل عباس، وآل حمزة، وآل عقيل، وآل حارثة، وأبناء أعمامه وعلى رأسهم علي بن أبي طالب، وجعفر الطيار، وعبد الله بن عباس وذريتهم.

وأخص أهل بيته هم ذريته، وزوجاته من أهل بيته.

ويقول الشيخ الفوزان –حفظه الله–:

فأهل البيت هم آل النبي ﷺ الذين حرمت عليهم الصدقة وهم آل عليّ، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل العباس، وبنو الحارث بن عبد المطلب، وأزواج النبي ﷺ وبناته.

ويدل لدخول بني أعمامه في أهل بيته ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من حديث عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب **أنه ذهب هو والفضل بن عباس إلى رسول الله ﷺ يطلبان منه أن يُوليهما على الصدقة ليُصيبا من المال ما يتزوجان به، فقال لهما ﷺ:" الصدقة لا تنبغي لآل محمد، إنما هي أوساخُ الناس[1]، ثم أمر بتزويجهما وإصداقهما من الخمس ".**

ومما سبق يتضح أن ذكر زيد ﷺ آل عقيل وآل عليّ وآل جعفر وآل العباس لا يدل على أنهم هم الذين تُحرم عليهم الصدقة دون سواهم، بل هي تُحرم على كل مسلم ومسلمة من نسل عبد المطلب، كما مر بنا في الحديث السابق.

وقال الشيخ العباد –حفظه الله–: القول الصحيح في المراد بآل بيت النبي ﷺ هم من تحرم عليهم الصدقة، وهم أزواجه وذريته، وكل مسلمٍ ومسلمةٍ من نسل عبد المطلب، وهم بنو هاشم بن عبد مناف.

وزوجاتُه ﷺ داخلات تحت لفظ " الآل " لقوله ﷺ:" **إن الصدقة لا تحل لمحمدٍ ولا لآل محمد**"، ويدل لذلك أنهن يعطيّن من الخُمس، ***وأيضًا ما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه بإسناد صحيح عن ابن أبي مليكة:***

" أن خالد بن سعيد بعث إلى عائشة ببقرة من الصدقة فردّتها، وقالت: إنَّا آل محمد ﷺ لا تحل لنا الصدقة ".

(رواه ابن أبي شيبه في مصنفه: ٣/٢١٤)

١- إنما هي أوساخ الناس: أي أنها تطهير لأموالهم ونفوسهم، قال ابن قدامة رحمه الله: ولا نعلم خلافًا في أن بني هاشم لا تحل لهم الصدقة المفروضة، أما صدقة التطوع فتحل لهم لأنها ليست من أوساخ الناس.

وقال ابن القيم–رحمه الله– في كتابه "جلاء الأفهام صـ٣٣١": وإنما دخل الأزواج في الآل وخصوصًا أزواج النبي ﷺ تشبيها لذلك بالنسب لأن اتصالهن بالنبي ﷺ غير مرتفع، وهن محرمات على غيره في حياته وبعد مماته، وهن زوجاته في الدنيا والآخرة، فالسبب الذي لهن بالنبي ﷺ قائم مقام النسب، وقد نص النبي ﷺ على الصلاة عليهن، ولهذا كان القول الصحيح – وهو منصوص الإمام أحمد رحمه الله– أن الصدقة تُحرم عليهن، لأنها أوساخ الناس، وقد صان الله سبحانه ذلك الجناب الرفيع، وآله من كل أوساخ ابن آدم. وإني لأتعجب كيف يدخلُ أزواجه في قوله ﷺ:" **اللهم اجعل رزقَ آل محمَّد قوتًا** ". (رواه البخاري ومسلم)

وقوله في الأضحية: " **اللهم هذا عن محمد وآل محمد** ". (رواه الإمام أحمد وضعفه الألباني– رحمه الله–)

وفي قول عائشة –رضي الله عنها–: " **ما شبع آل رسول الله ﷺ من خبز بُرٍّ** ". (رواه البخاري ومسلم)

وفي قول المصلي: " **اللهم صل على محمد وعلى آل محمد**"، ولا يدخُلن في قوله" **إن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد**"، مع كونها من أوساخ الناس، فأزواج رسول الله ﷺ أولى بالصيانة عنها والبعد منها؟ أ هـ باختصار

ويدل كذلك دخول أزواجه –رضيَ الله عنهن– في آله ﷺ قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ (الأحزاب: ٣٣-٣٤)

فإن هذه الآية تدل على دخولهن حتمًا، لأن سياق الآيات قبلها وبعدها خطاب لهن.

ولا يُنافي ذلك ما جاء في صحيح مسلم عن عائشة –رضيَ الله عنها– أنها قالت: " **خرج النبي ﷺ غداة وعليه مِرطٌ مُرَحل [1] من شعر أسود، فجاء الحسن بن عليّ فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمةُ فأدخلها، ثم جاء عليٌّ فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾**.

وفي رواية عن الإمام أحمد والترمذي من حديث أم سلمة –رضي الله عنها– قالت:

إن هذه الآية لما نزلت أدار النبي ﷺ كساءه على عليّ وفاطمة والحسن والحسين– رضي الله عنهم– فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا ". (صححه الألباني في الروض النضير: ٩٧٦)

وأخرج الإمام مسلم من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: **لما نزلت هذه الآية ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ (آل عمران:٦١) دعا رسول الله ﷺ عليًا وفاطمة وحسنًا وحسينًا، فقال:" اللهم هؤلاء أهل بيتي ".**

فقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ يدل على دخول أزواج النبي ﷺ، لأن الخطاب في الآيات لهن، ودخول عليّ وفاطمة والحسن والحسين دل عليه الأحاديث السابقة، وتخصيص الرسول ﷺ لهؤلاء الأربعة في الحديث السابق لا يدل على قصر أهل بيته عليهم دون القرابات الأخرى وإنما يدل على أنهم من أخص أقاربه.

١- المرط المرحل: هو كساء من صوف منقوش عليه صور رحال الإبل أو فيه خطوط

قال أبو السعود–رحمه الله– في تفسيره عند آية الأحزاب السابقة:

وهذه كما نرى آية بينة وحجة نيرة على كون نساء النبي ﷺ، من أهل بيته، وهي قاضية ببطلان رأي الشيعة في تخصيصهم أهلية البيت بفاطمة وعليٍّ وابنيهما وأما ما تمسكوا به من حديث الكساء وتلاوته ﷺ الآية بعدها، فإنما يدل على كونهم من أهل البيت، لا على أن ما عدهم ليسوا كذلك، فزوجاته ﷺ إذًا من آل بيته، ولذلك حرمت عليهنَّ الصدقة، ويدل لذلك ما رواه أبي شيبة بإسناد صحيح عن ابن أبي ملكية أن خالد بن سعيد بعث إلى عائشة ببقرة من الصدقة فردتها، وقالت: إنا آل محمد لا تحل لنا الصدقة ". (المصنف:٣/٢١٤)

فضائل أهل بيت النبي -صلى الله عليه وسلم-

١– ومن فضائل أهل البيت ما قد مر بنا في قوله تعالى ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ (الأحزاب: ٣٣)

فهذه الآية دالة على فضل قرابة رسول الله ﷺ، وهم الذين تحرم عليهم الصدقة، ومن أخصهم أزواجه وذريته.

٢– **وقال تعالى:** ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عليه أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ (الشورى: ٢٣)

فالنبي لا يسأل الناس أجرًا على تبليغ القرآن إلا مودة من أهل بيته، لا يطلب أجرًا غير ذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله–: وإن الله– تعالى– جعل شكر إنعامه بإنزال القرآن مشروطًا بحب آل بيت نبيه (فضل أهل البيت)

وقال القرطبي–رحمه الله–: " وهذه الوصية، وهذا التأكيد العظيم، يقتضي وجوب احترام أهله، وإبرارهم وتوقيرهم وجوب الفروض المؤكدة، التي لا عذر فيها لأحدٍ في التخلف عنها ".

والصحيح في معنى الآية أن المراد بذلك بطون قريش، ***كما جاء بيان ذلك في صحيح البخاري عن عبد الله ابن عباس–رضي الله عنهما–*** **أنه سئل عن قوله ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ فقال سعيد بن جبير: قربى آل محمد ﷺ، فقال ابن عباس– رضي الله–عنهما عجلت، إن النبي ﷺ لم يكن بطنٌ من قريش إلا كان له فيهم قرابة، فقال: إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من قرابة ".**

وقال ابن كثير–رحمه الله– في تفسير هذه الآية: " أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين من كفار قريش: لا أسألكم على هذا البلاغ والنصح لكم مالًا تُعْطُونِيه، وإنما أطلب منكم أن تكفوا شركم عني وتذروني أبلغ رسالات ربي، إن لم تنصروني فلا تؤذوني بما بيني وبينكم من القرابة " ثم أورد أثر ابن عباس المذكور ".

وقال ابن كثير أيضًا في" تفسيره: ٤/"١١٢: " وهناك قول آخر وهو ما حكاه البخاري وغيره رواية عن سعيد بن جبير –رحمه الله– ما معناه: أنه قال معنى ذلك أن تودوني في قرابتي: أي تحسنوا إليهم وتبروهم ".

ثم قال–رحمه الله–: " ولا ننكر الوصاة بأهل البيت والأمر بالإحسان إليهم واحترامهم وإكرامهم، فإنهم من ذرية طاهرة، من أشرف بيت وجد على وجه الأرض، فخرًا وحسبًا ونسبًا، ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجلية، كما كان سلفهم، كالعباس وبنيه، وعليّ وأهل بيته وذريته – رضي الله عنهم– أجمعين".

وبعد أن أورد أثرين عن أبي بكر ﷺ، وأثرًا عن عمر ﷺ في توقير أهل البيت وبيان علو مكانتهم، قال: فحال الشيخين– رضي الله عنهما– هو الواجب على كل أحد أن يكون كذلك، ولهذا كانا أفضل المؤمنين بعد النبيين والمرسلين– رضي الله عنهما– وعن سائر الصحابة أجمعين ".

٣–أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن واثلة بن الأسقع ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

" إن الله اصطفي كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم ".

فنسبه ﷺ ونسب آله أشرف النسب وأعلاه في العرب والعجم.

٤– وأخرج الإمام مسلم في صحيحه عن يزيد بن حيَّان قال: **" انطلقتُ أنا وحُصين بن سَبْرة وعمر بنُ مسلم إلى زيد بنِ أرقم. فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيتَ يا زيد خيرا كثيرا، رأيتَ رسول الله ﷺ، وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصليت خلفه. لقد لقيتَ، يا زيدُ خيرًا كثيرًا. حدثنا، يا زيدُ ما سمعتَ من رسول الله ﷺ، قال: يا ابن أخي! والله! لقد كَبُرتْ سِنِّي. وقَدُم عهدي. ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله ﷺ. فما حدثتكم فاقبلوا. وما لا، فلا تُكَلِّفونيه، ثم قال: قام رسول الله ﷺ يومًا فينا خطيبًا، بماء يدعى خُمًّا، بين مكةَ والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر. ثم قال: " أما بعد: ألا أيها الناس! فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به " فحث على كتاب الله ورغب فيه. ثم قال: " وأهل بيتي، أُذكِّرُكُمُ الله في أهل بيتي، أُذكِّرُكُمُ الله في أهل بيتي، أُذكِّرُكُمُ الله في أهل بيتي".**

– *وفي رواية عند الإمام أحمد*" إنِّي تاركٌ فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الأخر: كتابُ الله حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض وعترتي[1] أهلُ بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يَرِدَا عليَّ الحوض ".

– *وفي رواية عند الترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال:*" رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب، فسمعته يقول:" يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي". (الصحيحة:١٧٦١)

١- قال المناوي - رحمه الله -: والمقصود بالعترة هنا العلماء العاملون من أهل بيت النبي ﷺ إذ هم الذين لا يفارقون القرآن ". أهـ

- ***وفي رواية عند الترمذي أيضًا*** " **إنِّي تارك فيكم ما إن تمسَّكتُم به لن تضلوا بعدي؛ أحدُهما أعظمُ من الآخر: كتابُ الله، حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرَّقا حتى يَرِدَا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما** ". (صحيح الجامع: ٢٤٥٨)

فبين النبي ﷺ في هذا الحديث أن من يحسن إلى أهل بيته فإنه لا يضل طالما هو يستمسك بغرسهم ويقتفي أثرهم.

قال المناوي-رحمه الله- في فيض القدير: والمعنى: إن ائتمرتم بأوامر كتابه وانتهيتم بنواهيه، واهتديتم بهدي عترتي، واقتديتم بسيرتهم، اهتديتم فلم تضلوا، وقوله " **لن يتفرقا** " أي الكتاب والعترة، أي يستمرا متلازمين "**حتى يَرِدَا عليَّ الحوض**" أي الكوثر يوم القيامة، وهذا تصريح بأنهما كتوأمين، خلفهما ووصى أمته بحسن معاملتهما، وإيثار حقهما على أنفسهم". أهـ

وأخرجه الإمام أحمد والطبراني في الكبير عن زيد بن ثابت ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" **إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله، حبل ممدود ما بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي، أنهما لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض** ". (صحيح الجامع: ٢٤٥٧)

وفي رواية عند الحاكم: " **إني قد تركتُ فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسُنَّتي، لن يتفرقا حتى يَرَدا عليَّ الحوض** ". (صحيح الجامع:٢٩٣٧)

قال المناوي-رحمه الله- في فيض القدير: إنهما الأصلان اللذان لا عدول عنهما ولا هدي إلا منهما، والعصمة والنجاة لمن تمسك بهما واعتصم بحبلهما. أهـ

فعل الأمة أن تتعاهد القرآن والعترة وتؤثرهما على حظوظ النفس ومتاع الدنيا.

وقد قام بهذه الوصية صحابته الكرام

يقول أبو بكر ﷺ: " **أُرقبوا محمدًا ﷺ في أهل بيته** ". (رواه البخاري في فضائل أصحاب النبي)

وقال: " **والذي نفسي بيده لقرابة رسوله ﷺ أحب إليّ أن أَصِل من قرابتي** ". (رواه البخاري في فضائل أصحاب النبي)

وأخرج الحاكم في المستدرك عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " **خَيرُكُم خيركم لأهلي من بعدي**".

قال [1]: فباع عبد الرحمن بن عوف حديقة بأربع مائة ألف قسمها على أزواج النبي ﷺ ".

فالمؤمنون يحبون أهل بيت النبي ﷺ ويتقربون إلى الله بمحبتهم وموالاتهم، ويحفظون وصية النبي ﷺ فيهم، لما اتصفوا به من حق القرابة وغيرها، فإن كان أهل بيت النبي ﷺ من الصحابة فلهم ثلاثة حقوق:

١- حق الإيمان ٢- حق الصحبة ٣- حق القرابة

وإن لم يكونوا من الصحابة فلهم حقان ١- حق الإيمان ٢- حق القرابة

وأما من لم يكون من المؤمنين -كأبي لهب - فإنهم لا يُحبُون، لأن الله تعالى لا يحب الكافرين، فيجب عدم محبة من لا يحبه الله- تعالى-.

[1] - القائل هو أبو سلمة، كما عند الترمذي، وفي رواية عند الترمذي بلفظ (أوصى)

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله تعالى- في عقيدته الواسطية، تحت باب مكانة أهل بيت النبي ﷺ عند أهل السنة والجماعة: ويحبون أهل بيت رسول الله ﷺ ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ ***حيث قال يوم غدير خم:*** " **أذكركم الله في أهل بيتي** ".

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله تعالى- أيضًا كما في "مجموع الفتاوى:٤/٤١٩" عند قول النبي ﷺ: " **أذكركم الله في أهل بيتي....**":" وأبعد الناس من هذه الوصية الرافضة، فإنهم يُعادون العباس وذُريَّته، بل يُعادون جمهور أهل البيت ويُعينون الكفَّار عليهم". أهـ

٥- وأخرج الطبراني في المعجم الكبير والخطيب في التاريخ والضياء في المختارة من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: " **كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة، إلا سببي ونسبي** ".
(الصحيحة: ٢٠٣٦)

ولهذا الحديث خطب عمر بن الخطاب ﷺ أم كلثوم بنت عليّ ﷺ

والحديث رواه ابن عدي والخطيب في التاريخ" عن عقبه بن عامر ﷺ قال: " **خطب عمر بن الخطاب ﷺ إلى علي بن أبي طالب ابنته من فاطمة، وأثر تردده إليه، فقال: يا أبا الحسن، ما يحملني على كثرة ترددي إليك إلا حديث سمعته من رسول الله ﷺ يقول:" كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة، إلا سببي ونسبي** ".

٦- الأمر بالصلاة عليهم مع الصلاة على رسول الله ﷺ:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي حميد الساعدي ﷺ أنهم قالوا: **يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ فقال:** " **قولوا: اللهم صلِّ على محمد وأزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته [1]، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد** ".

وفي رواية: " **اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد** ".

قال الإمام الشافعي- رحمه الله-:

يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم الفخر أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

٧- لا يبغض أحد أهل البيت إلا كان من أهل النار:

فقد أخرج الحاكم من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" **والذي نفسي بيده، لا يبغضنا أهلَ البيتِ أحدٌ، إلا أدخله اللهُ النارَ** ". (الصحيحة: ٢٤٨٨)

١- والصلاة من الله على العبد هي: الثناء عليه في الملأ الأعلى، كذا قال أبو العالية - رحمه الله- ونقل هذا عنه البخاري في صحيحه.

٨- محبه آل البيت وصية رسول الله ﷺ لكل مسلم ومسلمة:

مر بنا كلام شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- في العقيدة الواسطية حيث قال:

ويحبون- يعني أهل السنة والجماعة- أهل بيت رسول الله ﷺ ويتولونهم، ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ ***حيث قال يوم غدير خم:*** " **أذكركم الله في أهل بيتي** ". أهـ

وقال النبي ﷺ للعباس عمه- وقد اشتكى إليه أن بعض قريش يجفوا بني هاشم فقال:

والذي نفسي بيده، لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي ". (رواه الإمام أحمد وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف)

وقال شيخ الإسلام أيضًا في "مجموع الفتاوى: ٢٨/٤٩١":

وكذلك أهل بيت رسول الله ﷺ تجب محبتهم وموالاتهم ورعاية حقهم". أهـ

وقال ابن القيم -رحمه الله- في بيان أسباب قبول التأويل الفاسد:

" ..... السبب الثالث: أن يعزو المتأول تأويله إلى جليل القدر، نبيل الذكر، من العقلاء، أو من آل بيت النبي ﷺ، أو من حصل له في الأمة ثناء جميل ولسان صدق، ليُحلِّيه بذلك في قلوب الجُهَّال، فإنه من شأن الناس تعظيم كلام من يعظم قدره في نفوسهم، حتى إنهم ليقدمون كلامه على كلام الله ورسوله، ويقولون: هو أعلم بالله منا. وبهذا الطريق توصل الرافضة والباطنية والإسماعليَّةُ والنُّصيريَّة إلى تنفيق باطلهم وتأويلاتهم حين أضافوها إلى أهل بيت رسول الله ﷺ، لِمَا علموا أن المسلمين متفقون على محبتهم وتعظيمهم، فانتموا إليهم وأظهروا من محبتهم وإجلالهم وذكر مناقبهم ما خُيِّل إلى السامع أنهم أولياؤهم، ثم نفقوا باطلهم بنسبته إليهم.

فلا إله إلا الله! كم من زندقة وإلحاد وبدعة قد نفقت في الوجود بسبب ذلك، وهم بُرآءُ منها.

وإذا تأمَّلتَ هذا السبب رأيته هو الغالب على أكثر النفوس، فليس معهم سوى إحسان الظن بالقائل، بلا برهان من الله قادهم إلى ذلك، وهذا ميراث بالتعصيب من الذين عارضوا دين الرسل بما كان عليه الآباء والأسلاف، وهذا شأن كل مُقَلِّدٍ لمن يعظمه فيما خالف فيه الحق إلى يوم القيامة. (مختصر الصواعق المرسلة: ٩٠/١)

وقال العلامة الفقيه عبد الرحمن بن ناصر السعدي -رحمه الله -:

فمحبة أهل بيت النبي ﷺ واجبة من وجوه منها:

أولًا: لإسلامهم وفضلهم وسوابقهم.

ومنها: لما يتميزوا به من قرب النبي ﷺ واتصالهم بنسبه.

ومنها: لما حث عليه ورغب فيه.

ولما في ذلك من علامة محبة الرسول ﷺ.

فمحبة أهل النبوة لَشُعْبة من شعب الإيمان، فإن من محبة الله- تعالى-: محبة رسوله ﷺ وطاعته، ومن محبة رسول الله ﷺ: محبة من أحبه رسول الله ﷺ من أهل بيته.

فضائل أزواج [1] النبي -صلى الله عليه وسلم-

قال تعالى : ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ (الأحزاب:٦)

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (٢٨) وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ (الأحزاب:٢٨-٣٤)

والآية تحمل كثير من فضائل زوجات النبي ﷺ ومنها:

١- كونهنَّ خُيِّرْنَ بين إرادة الدنيا وزينتها، وبين إرادة الله ورسوله والدار الآخرة، فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة، ووعدهن بالأجر الكبير، والفضل العظيم.

٢- ومن فضائل زوجاته ﷺ التي ذكرت في الآية: أن الله- تعالى- فضلهنَّ على سائر النساء إن تحلين بالتقوى، وقمنَّ بحقها، **فقال تعالى:** ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾

٣-أكرمهن الله- تعالى- بأن جعل بيوتهن موطنًا يتنزل فيه وحي السماء، **قال تعالى:** ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾

٤- المراد بأهل البيت في الآية زوجات النبي ﷺ بدليل السياق، ومثله قوله تعالى لنبيه لوط عليه السلام ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ (العنكبوت:٣٣) فجعل الله سبحانه زوجته من أهل بيته.

٥- ولما كانت مكانتهم تلك المكانة، فقد حذرهُنَّ الله تعالى من الوقوع فيما يسخطه، فيتخذ أعداء الإسلام ذلك سبيلًا للطعن في النبي ﷺ، ورسالته، فقال تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ والغاية من ذلك هو المبالغة في تطهير بيت النبوة أن يشوبه عيب أو نقص، وليكون موضعًا للتأسي به، بل هم أحق من دخل فيه. (انظر جلاء الأفهام صـ ٣٣٨)

٦- **ومما يدل على فضلهنَّ:** قوله تعالى: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ فقد وصفهن الله تعالى بأنهن أمهات المؤمنين.

١- الأزواج جمع زوج، وقد يُقال: زوجة، والأول أفصح، وبها جاء القرآن قال تعالى (يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ) (البقرة: ٣٥)، وقال تعالى في حق زكريا عليه السلام (وأصلحنا له زوجه) (الأنبياء: ٩٠) ومن الثاني: قول ابن عباس-رضي الله عنهما- في عائشة -رضي الله عنها- " إنها زوجة نبيكم في الدنيا والآخرة، وقال الفرزدق: وإن الذي يبغي ليفسد زوجتي كساع إلى أسد الشَّرى يستبيلها
وقد ذكر ابن القيم –رحمه الله-: أن هذا أليق المواضع بذكر أزواجه ﷺ

فضل خديجة بنت خويلد -رضي الله عنها-:

هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العُزَّى بن قُصَيِّ بْنِ كِلابٍ، تزوجها النبي ﷺ بمكة، وهو ابنُ خمسٍ وعشرينَ سنة، وبقيت معه إلى أن أكرمه الله برسالته، فآمنت به ونصرته، فكانت له وزير صدق، وماتت قبل الهجرة بثلاث سنين على الأصح، وقيل بأربع، وقيل بخمس.

وخديجة –رضي الله عنها– هي سيدة نساء العالمين، سطع نجمها في عالم الإيمان والطهر والعفاف والعطاء والوفاء، إنها العاقلة المصونة الكريمة التي كانت تُدعى في الجاهلية بالطاهرة.

إنها سكن النبي ﷺ، آزرته في محنته، وساندته في نشر دعوته، آمنت به حين كفر به الناس، وصدقته حين كذبه الناس، وواسته بنفسها ومالها. وأحسنت صحبته.

واختصت خديجة-رضي الله عنها- عن باقي زوجات النبي ﷺ بأمور منها:

إنها أول زوجة للنبي ﷺ.

وإنها أول من آمن بالنبي ﷺ من هذه الأمة.

قال الإمام عز الدين بن الأثير– رحمه الله –: خديجة أول خلق الله أسلم بإجماع المسلمين[1]. (أسد الغابه:٧/٧٨)

وإنها أول من صلى مع رسول الله ﷺ.

وإنها أول من رُزِقَ منها بالأولاد، فأولاده كلهم منها إلا إبراهيم عليه السلام فإنه من سُرِّيتهِ مَارِيَةَ.

وإنها أول من بشرها النبي ﷺ بالجنة من أزواجه.

وإنها أول من أقرأها ربها السلام.

وإنها صِدِّيقَةٌ من المؤمنات.

والنبي ﷺ لم يتزوج عليها غيرها.

ومن خصائصها –رضي الله عنها– أنها لم تسوؤه ﷺ ولم تغاضبه، ولم ينلها منه إيلاء ولا عتب قط، ولا هجر، وكفى به منقبة وفضيلة.

وهي أول زوجات النبيﷺ وفاة.

١- وكذا قال ابن كثير- رحمه الله - في كتاب " الفصول صـ ٢٤٣" والإمام الزهري في كتاب" تاريخ الإسلام للذهبي: ١/١٢٨).

تثبيت ومآزره وقت الشدة:

كانت خديجة –رضي الله عنها– نعم الزوجة والمعين للنبي الأمين ﷺ في المواقف الصعبة والأوقات العصيبة فعندما نزل الوحي على النبي ﷺ بغار حراء فرجع إلى خديجة –رضي الله عنها– يرتجف فقال:" زملوني، زملوني" فزملوه حتى ذهب عنه الروع، ثم قال لخديجة: أي خديجة مالي؟ وأخبرها الخبر ثم قال:" لقد خشيت على نفسي"، فقالت له خديجة –رضي الله عنها– كلا، أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكلّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق[1].

النبي -صلى الله عليه وسلم- يثني على خديجة -رضي الله عنها-:

فقد أخرج البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال:" كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران [وخديجة بنت خويلد] [2] ، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام ".

وأخرج البخاري ومسلم من حديث عليّ بن أبي طالب ﷺعن النبي ﷺ قال: "خير نسائها مريم ابنة عمران، وخير نسائها خديجة ".

وأخرج الإمام أحمد والطبراني عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: خط رسول الله ﷺ في الأرض أربعة خطوط قال:" أتدرون ما هذا؟" فقالوا: الله ورسوله أعلم. فقال رسول الله ﷺ: أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد –رضي الله عنها–، وفاطمة بنت محمد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم ابنة عمران ".

وأخرج الإمام أحمد والترمذي والحاكم عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: " حسبك من العالمين مريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد –رضي الله عنهما– وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون ".

وأخرج الطبراني في المعجم الكبير عن ابن عباس–رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ:

" سيدات نساء أهل الجنة بعد مريم بنت عمران، فاطمة وخديجة وآسية امرأة فرعون ".

والنبي -صلى الله عليه وسلم- لم يتزوج على خديجة-رضي الله عنها-حتى ماتت:

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث عائشة–رضي الله عنها– قالت:" لم يتزوج النبي ﷺ على خديجة حتى ماتت".

قال الحافظ ابن حجر–رحمه الله– في الفتح:٧/:١٣٧": وفيه دليل على عظم قدرها عنده وعلى مزيد فضلها، لأنها أغنته عن غيرها، واختصت به بقدر ما اشترك فيه غيرها مرتين، لأنه ﷺ عاش بعد أن تزوجها ثمانية وثلاثين عامًا، انفردت خديجة بخمسة وعشرين عامًا، وهي نحو الثلثين من المجموع، ومع طول المدة فصان قلبها من الغيرة، ومن نكد الضرائر، الذي ربما حصل له هو منه ما يشوش عليه، وهي فضيلة لم يشركها فيها غيرها. أهـ

١- قال الإمام النووي – رحمه الله- في شرحه على مسلم:٢/٢٦٥: قال العلماء: معنى كلام خديجة -رضي الله عنها- أنك لا يصيبك مكروه لما جعل الله فيك من مكارم الاخلاق وكرم الشمائل وفي هذا: دلالة أن مكارم الاخلاق وخصال الخير سبب السلامة من مصارع السواء. أهـ

٢- هذه الزيادة عن ابن مردويه من حديث قرة بن أياس. مرفوعا وإسناده صحيح كما قال ابن كثير-رحمه الله- في البداية:٣/١٢٩)

الله -عز وجل- يُقرئ خديجة -رضي الله عنها- السلام:

فقد أخرج النسائي عن أنس ﷺ قال: **" جاء جبريل إلى النبي ﷺ وعنده خديجة -رضي الله عنها- فقال: إن الله يقرئ خديجة السلام، فقالت: إن الله هو السلام، وعلى جبريل السلام، وعليك السلام ورحمه الله وبركاته".**

وفي رواية عند البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: **أتى جبريل النبي ﷺ فقال يا رسول الله! هذه خديجة قد أتت معها أناءٌ فيه إدامٌ أو طعامٌ أو شرابٌ فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب (١) لا صخب (٢) فيه ولا نصب (٣) ".**

وقوله: "وبشرها ببيت في الجنة من قصب".

قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله- كما في" فتح الباري: ٧/١٧١": قصب بفتح القاف: قال ابن التين: المراد به لؤلؤة مجوفة واسعة كالقصر المنيف. قلت: عند الطبراني في" الأوسط" من طريق أخرى عن ابن أبي أوفى، يعني: قصب اللؤلؤ، وعنده في" الكبير" من حديث أبي هريرة ﷺ :" **بيت من لؤلؤة مجوفة** " وأصله في" مسلم" وعنده في" الأوسط" من حديث فاطمة قالت: **قلت: يا رسول الله أين أمي خديجة؟ قال "في بيت من قصب" قلت أمن هذا القصب؟ قال: لا من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت".**

وقال السهيلي-رحمه الله-: النكتة في قوله: **"من قصب "** ولم يقل: "من لؤلؤ" أن في لفظ "القصب" مناسبه لكونها أحرزت قصب السبق بمبادراتها إلى الإيمان دون غيرها ولذا وقعت هذه المناسبة في جميع الفاظ هذا الحديث. أهـ

وفي القصب مناسبة أخرى من جهة استواء أكثر أنابيبه، وكذا كان لخديجة من الاستواء ما ليس لغيرها إذ كانت حريصة على رضاه بكل ممكن ولم يصدر منها ما يبغضه قط كما وقع لغيرها.

وأما قوله: "ببيت" فقال أبو بكر الاسكاف في فوائد الأخبار: المراد به بين زائد على ما أعد الله لها من ثواب عملها ولهذا قال: " لا نصب فيه" أي لم تتعب بسببه.

وقال السهيلي-رحمه الله-: لذكر البيت معنى لطيف لأنها كانت ربة بيت في الإسلام منفردة به، فلم يكن على وجه الأرض في أول بعث النبي ﷺ بيت إسلام إلا بيتها وهي فضيلة ما شاركها فيها أيضًا غيرها.

قال: وجزاء الفعل يذكر غالبا بلفظه، وإن كان أشرف منه، فلهذا جاء الحديث بلفظ البيت دون لفظ القصر. أهـ (فتح الباري:٧/١٧٢)

قال المناوي -رحمه الله- في فيض القدير: البيت عبارة عن القصر، وتسميته الكل باسم الجزء معلوم في لسانهم، ويلوح الجزاء من جنس العمل في قول الرسول ﷺ:" **لا صخب فيه ولا نصب**"، فالصخب: الصياح والمنازعة برفع الصوت، والنصب: التعب.

١- القصب: المراد به قصب اللؤلؤ المجوف.
٢- الصخب: الصياح والمنازعة برفع الصوت.
٣- النصب: التعب.

قال السهيلي –رحمه الله–: " مناسبة نفي هاتين الصفتين– أعني المنازعة والتعب – أنه ﷺ لما دعا إلى الإسلام أجابته خديجة طوعًا، فلم تحوجه إلى رفع الصوت ولا منازعة ولا تعب في ذلك، بل أزالت عنه كل نصب، وأنسته من كل وحشة وهونت عليه كل عسير، فناسب أن يكون منزلها الذي بشرها به ربها بالصفة المقابلة لفعلها ". أهـ

(انظر فتح الباري:٧/١٧٢)

بيت خديجة -رضي الله عنها- أفضل الأماكن بمكة بعد المسجد الحرام:

قال المحب الطبري–رحمه الله–: " ولعل ذلك يرجع لطول سُكنى النبي ﷺ فيه، ونزول الوحي عليه فيه ".

وذكر الإمام الفاسي أن الدور المباركة بمكة: دار خديجة بنت خويلد –رضي الله عنها– ففي هذه الدار ولدت فاطمة سيدة نساء العالمين هي وأخواتها وذكر أن النبي ﷺ بنى بخديجة فيها، وأنها تُوفيت فيها، ولم يزل النبي ﷺ ساكنًا فيها حتى هاجر إلى المدينة المنورة، فأخذها عقيل بن أبي طالب ﷺ، ثم اشتراها معاوية بن أبي سفيان –رضي الله عنهما– وهو خليفة فجعلها مسجدًا يُصَلَّى فيه .(شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام: ٤٣٨/١)

وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- وفيًا لخديجة -رضي الله عنها- حتى بعد وفاتها:

ومما يدل على وفاء النبي ﷺ لخديجة –رضي الله عنها– أنه عندما أُسِرَ أبو العاص بن الربيع صهر الرسول الحبيب ﷺ وزوج ابنته زينب ابنة زوجته الوفية الكريمة خديجة، فأرسلت الوفية زينب لزوجها أبي العاص، ومن ضمن الفداء قلادة كانت قلدتها بها والدتها المعطاء خديجة –رضي الله عنها– ليلة زفافها فلما رأها رسول الله ﷺ رق لها رقة شديدة وتذكر زوجته المباركة الوفية خديجة وقال لأصحابه:" **إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها قلادتها فافعلوا** ". فما كان من أصحابه الكرام –رضي الله عنهم–إلا أن سارعوا بالاستجابة للنبي الكريم ﷺ الذي حركته مشاعر الذكرى للصديقة الوفية الطاهرة– رضوان الله عليها– خديجة أم المؤمنين، فالله الله في هذه الطاهرة المعطاء، أمنا خديجة التي لها دَين كبير في عنق كل مسلم ومسلمة –رضي الله عنها–.

(نساء مبشرات بالجنة صـ٣١)

وكان النبي ﷺ يحب من يحبها، وكان يحب أن يرى أو يسمع من يذكره بها:

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث عائشة –رضي الله عنها– قالت: " **استأذنت هَالَةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ أخت خديجة – رضي الله عنها–على رسول الله ﷺ فعرف استئذان خديجة [1] فارتاح لذلك فقال: " اللهم هاله بنت خويلد" فغرت فقلت: وما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر فأبدلك الله خيرا منها** ".

وقد جاءت النبيَّ ﷺ ذات يوم امرأةٌ عجوز من صويحبات الطاهرة خديجة فأحسن لقاءها، وأكرم مثواها وبسط لها رداءه فأجلسها عليه، وصار يسأل عن أحوالها وما صارت إليه، فقالت عائشة: لمَّا خرجت، يا رسول الله، أقبلت على هذه السوداء هذا الإقبال! فقال:" **إنها كانت تدخل على خديجة، وإن حسن العهد من الايمان [2]** ".

(رواه الإمام أحمد)

١- أي تذكر خديجة لأن نغمتها تشبه نغمة خديجة.

٢- فارتاح لذلك: بالحاء، أي: هش لمجيئها، وسر بها لتذكرة بها خديجة وأيامها، وفي رواية في الصحيحين (فارتاع لذلك) بالعين ومعناه: اهتم به.

وكانت عائشة -رضي الله عنها- تشعر بشيء من الغيرة لكثرة ثناء النبي ﷺ:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: **" ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة -رضي الله عنها- وما رأيتها قط، ولكن كان يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة، ثم يقطعها أعضاءً، ثم يبعثها في صدائق خديجة، فربما قلت له: كأن لم يكن في الدنيا إلَّا خديجة! فيقول:" إنها كانت وكانت[1] وكان لي منها ولد ".**

وفي الحديث دلالة لحسن العهد، وحفظ الود، ورعاية حرمة الصاحب، والمعاشر حيًا وميتًا، وإكرام معارف ذلك الصاحب.

فقد أخرج الإمام أحمد عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: **" كان رسول الله ﷺ إذا ذكر خديجة أثنى فأحسن الثناء، قالت: فغرت يومًا، فقلت: ما أكثر ما تذكر حمراء الشدقين، قد أبدلك الله خيرًا منها؟ قال:" أبدلني الله خيرًا منها!! قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله أولادها، وحرمني أولاد الناس".**

وأخرج البخاري ومسلم من حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: **" ما غرت على نساء النبي ﷺ إلا على خديجةﷺ واني لم ادركها، قالت: وكان رسول الله ﷺ إذا ذبح الشاة فيقول:" أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة ". قالت: فأغضبته يومًا، فقلت: خديجة! فقال رسول الله ﷺ:" إني قد رزقت حبها ".**

وأخرج البخاري من حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: **" ما غرت على امرأة للنبي ﷺ ما غرت على خديجة هلكت قبل أن يتزوجني لما كنت أسمعه يذكرها وأمره الله أن يبشرها ببيت من قصب، وإن كان ليذبح الشاة فيهدي في خلائلها[2] منها ما يسعهن ".**

وفي رواية للبخاري **".... وربما ذبح الشاة، ثم يقطعها أعضاءً، ثم يبعثها في صدائق خديجة، فربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة الا خديجة؟ فيقول: " أنها كانت وكانت وكان لي منها ولد ".**

وعن عبدالله البهي قال: قالت عائشة-رضي الله عنها-: **" كان رسول الله ﷺ إذا ذكر خديجة لم يكد يسأم من ثنائه عليها، واستغفاره لها، فذكرها يومًا، فحملتني الغيرة، فقلت: لقد عوضك الله من كبيرة السن قالت: فرأيته غضب غضبًا، اسقطت في خلدي[3]، وقلت في نفسي اللهم إن أذهبت غضب رسولك عني لم أذكرها بسوء، فلما رأى النبي ﷺ ما لقيت قال: " كيف قلت؟ والله لقد آمنت بي إذ كذبني الناس، وأوتني إذ رفضني الناس، ورزقت منها الولد وحرمتموه مني " قالت: فغدا وراح عليَّ بها شهرًا ".**

(إسناده حسن ونسبه الحافظ في "الإصابة:١٢/١٧" إلى كتاب "الذرية الطاهرة" للدولابي)

١- أي: يثني عليها بأفعالها (وكان لي منها ولد): أي أولاد وكان جميع أولاد النبي ﷺ من خديجة إلا ابراهيم فإنه كان من مارية

٢- خلائلها: جمع خليل وهي الصديقة

٣- الخلد بالتحريك: البال والقلب والنفس

فضل سَودة بنت زمعة -رضي الله عنها-

وهي سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نضر بن مالك بن حسل بن عامر بن لُؤي، لقد كانت سودة -رضي الله عنها- أول من تزوج بها النبي ﷺ بعد وفاة خديجة -رضي الله عنها- ومكثت عنده وحدها نحوًا من ثلاث سنوات حتى تزوج عائشة -رضي الله عنها-.

وهبت يومها لعائشة تبتغي بذلك رضا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:

فقد أخرج البخاري عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: **" كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفرًا أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه، وكان يقسم لكل امرأة منهن يومها وليلتها، غير أن سودة بنت زمعة وهبت يومها وليلتها لعائشة -رضي الله عنها- زوج النبي ﷺ تبتغي بذلك رضا رسول الله ﷺ ".**

وهذا من خواصها -رضي الله عنها- أنها آثرت بيومها حُبَّ رسول الله ﷺ تقربًا إلى رسول الله ﷺ وحبًا له، وإيثارًا لمقامها معه فكان يقسم لنسائه ولا يقسم لها وهي راضية بذلك مؤثرة لرضى رسول الله ﷺ.

(انظر الفتح:٩/٥٦٧)

وكانت سودة تمازح النبي ﷺ وتضحكه وتدخل على قلبه البهجة والسرور:

فقد أخرج ابن سعد في طبقاته عن سودة -رضي الله عنها- قالت للنبي ﷺ: **" يا رسول الله! صليت خلفك البارحة، فركعت بي، حتى أمسكت بأنفي مخافة أن يقطر الدم، فضحك، وكانت تضحكه الأحيان بالشيء ".**

وكانت سودة تسارع إلى طاعة الله -عز وجل-:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: **" نزلنا المزدلفة فاستأذنت النبي ﷺ سودة أن تدفع قبل حطمة [١] الناس وكانت امرأة بطيئة فأذن لها، فدفعت قبل حطمة الناس، وأقمنا حتى أصبحنا نحن، ثم دفعنا بدفعه، فلأن أكون استأذنت رسول الله ﷺ كما استأذنته سودة أحب إليَّ من المفروح به [٢] ".**

هكذا كانت أمنا عائشة تغبطها على مسارعتها إلى طاعة الله ﷻ.

وكانت سودة حريصة كل الحرص على طاعة الرسول ﷺ في حياته وبعد وفاته:

فقد أخرج الإمام أحمد وابن سعد في الطبقات عن صالح مولى التوءمة عن أبي هريرة ﷺ: قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع: **"هذه ثم ظُهور الحُصر [٣] ".**

قال صالح: **فكانت سودة -رضي الله عنها- تقول: لا أحُجُّ بعدها.**

١- حطمة: الزحمة... أي قبل أن يزدحموا ويحطم بعضهم بعضًا

٢- مفروح به: أي ما يفرح به كل شيء.

٣- ظهور الحصر: منصوب على تقدير: ثم الزمن، والحصر: جمع حصير: وهو ما يفرش في البيوت، والمراد أن يلزمن بيوتهن ولا يخرجن منها. والحديث أخرجه ابن سعد في الطبقات

وكانت سودة -رضي الله عنها- كريمة سخية:

فقد أخرج ابن سعد في" الطبقات:٨/٥٦" عن ابن سرين أن عمرﷺ بعث إلى سودة -رضي الله عنها- بغرارة دراهم فقالت: ما هذه؟ قالوا: دراهم. قالت: في الغرارة مثل التمر، يا جارية: بلغيني القُنع [١] ففرقَتها.

يأتي سودة -رضي الله عنها-الإذن من فوق سبع سماوات:

وها هي -رضي الله عنها- تقع في موقف يسبب لها حرجًا فترجع إلى النبي ﷺ لتخبره وإذا بالوحي يتنزل على النبي ﷺ من فوق سبع سماوات ليرفع عنها وعن غيرها الحرج بعد هذا اليوم.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عائشة-رضي الله عنها- قالت:" خرجت سودة بنت زمعة -رضي الله عنها- ليلًا فرأها عمرﷺ فعرفها فقال: إنك والله يا سودة ما تخفين علينا، فرجعت إلى النبي ﷺ فذكرت ذلك له وهو في حجرتي يتعشى، وإن في يده لعَرْقًا، فأنزل الله عليه فرُفِعَ عنه وهو يقول: " قد أذن الله لَكُنَّ أن تَخرجنَّ لحوائجكنَّ ".

فضل عائشة-رضي الله عنها- بنت أبي بكر ﷺ

هي عائشةُ بنت أبي بكر بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي ﷺ تزوجها رسول الله ﷺ وهي بنتُ ستِّ سنين قبل الهجرة بسنتين، وقيل: بثلاث، وبنى بها بالمدينة أول مقدمِهِ في السنة الأولي وهي بنت تسع سنين (والحديث عند البخاري)

ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة، وتوفيت بالمدينة، ودفنت بالبقيع وأوصت أن يصلي عليها أبو هريرة ﷺ سنة ثمان وخمسين.

يقول أبو نعيم -رحمه الله- في ترجمة عائشة-رضي الله عنها-:الصّدِّيقة بنت الصَديق العتيقة بنت العتيق حبيبة الحبيب وأليفة القريب، سيد المرسلين محمد الخطيب، المبرأة من العيوب، المعراة من ارتياب القلوب، لرؤيتها جبريل عليه السلام رسول علام الغيوب، عائشة أم المؤمنين-رضي الله عنها-. (الحلية:٢/٤٣)

وكان مسروق بن عبد الرحمن الهمداني الكوفي -رحمه الله- وهو تابعي جليل من كبار التابعين إذا حدث عنها قال: حدثتني الصّدِّيقة بنت الصّديق حبيبة حبيب الله، المبرأة في كتاب الله.

تزوج النبي -صلى الله عليه وسلم- عائشة -رضي الله عنها- بوحي من الله -عز وجل-:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: أُريتك في المنام ثلاث ليال، جاء بك المَلك في سَرَقَة [٢] من حرير، فيقول: هذه امرأتك، فاكشف عن وجهك فإذا أنتِ فيه، فأقول: إن يك هذا من عند الله يُمضيه ".

وفي رواية عند الترمذي من حديث ابن أبي مليكة عن عائشة -رضي الله عنها-

" أن جبريل جاء بصورتها في خرقة حرير خضراء إلى النبي ﷺ فقال هذه زوجتك في الدنيا والآخرة ".

١- القُنع: الطبق

٢- سَرَقَة: بفتح السين والراء والقاف: وهي القطعة أو الخرقة كما جاء في رواية الترمذي

والنبي -صلى الله عليه وسلم- لم يتزوج امرأة بكرًا غيرها:

فقد أخرج البخاري عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قلت يا رسول الله أرأيت لو نزلت واديًا وفيه شجرة قد أكل منها، ووجدت شجرًا لم يؤكل منها في أيها كنت ترتع بعيرك؟ قال: في الذي لم يرتع منها ".

تعني أن رسول الله ﷺ لم يتزوج بكرا غيرها.

وعاشت عائشة -رضي الله عنها- في رحاب الحبيب ﷺ تنهل من أخلاقه، وعلمه، وورعه، وحلمه، وهديه، فكانت شمسًا في دنيا الناس، لا يستغني عنها القريب ولا البعيد.

كانت عائشة -رضي الله عنها- أحب الناس إليه:

يقول الإمام الذهبي -رحمه الله- في كتابه سير أعلام النبلاء:٢/١٤٢ متحدثًا عن مكانة ومنزلة عائشة-رضي الله عنها- عند النبي ﷺ: فما تزوج بكرًا سواها وأحبها حبًا شديدًا كان يتظاهر به، حيث أن عمرو بن العاص، وهو ممن أسلم سنة ثمان من الهجرة، سأل النبي ﷺ: **أي الناس أحب إليك يا رسول الله؟ قال عائشة قال: فمن الرجال؟ قال: " أبوها ".** (رواه البخاري ومسلم)

وهذا خبر ثابت على رغم أنوف الروافض وما كان ليحب إلا طيبًا، وقد قال ﷺ:

" لو كنت متخذًا خليلًا من هذه الأمة، لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن أخوة الإسلام أفضل ".

فأحب أفضل رجل من أمته، وأفضل امرأة من أمته، فمن أبغض حبيبي رسول الله ﷺ فهو حري أن يكون بغيضًا إلى الله ورسوله.

وحبه لعائشة كان أمرًا مستفيضًا، ألا تراهم كيف كانوا يتحرون بهداياهم يومها تقربًا إلى مرضاته. اهـ

وقد أخرج الحاكم من حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: قلت: "يا رسول الله! مَنْ مِنْ أزواجك في الجنة؟ قال أما إنك منهن" قالت: فخيل إليَّ أن ذاك لأنه لم يتزوج بكرًا غيري ".

وأخرج الطبراني بسند حسن عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قلت: يا رسول الله من أحب الناس إليك؟ قال:" ولم"؟ قلت: لأحب من تحب، قال:" عائشة ".

وأخرج أبو يعلى والبزار عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ وأنا أبكي فقال:" ما يبكيك؟" قلت: سبتني فاطمة، فدعا فاطمة فقال:" يا فاطمة سببت عائشة؟" قالت: نعم يا رسول الله، قال: " أليس تحبين من أُحب؟ قالت: نعم، قال:" وتبغضين من أبغض؟" قالت: بلى، قال:" فإني أُحب عائشةَ فأحبيها"، قالت فاطمة: لا أقول لعائشة شيئًا يؤذيها أبدًا ".

وأخرج الإمام مسلم من حديث عائشة-رضي الله عنها- قالت:" كنت أشرب وأنا حائض ثم أناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع فِي فيشرب، وأتعرق العرق وأنا حائض ثم أناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع فِيّ ".

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي عثمان أن رسول الله ﷺ بعث عمرو بن العاص ﷺ على جيش ذات السلاسل قال: فأتيته فقلت: أيُّ الناس أحبُّ إليك ؟ قال:" عائشة" قلت: من الرجال ؟ قال: "أبوها". قلت: ثم من؟ فقال عمروﷺ: فعدَّ رجالًا، فسكت مخافة أن يجعلني في أخرهم ".

ومما يدل على محبة النبي ﷺ لعائشة-رضي الله عنها-:

ما رواه البخاري ومسلم عن عائشة-رضي الله عنها- قالت: أرسل أزواج رسول الله ﷺ فاطمة بنت رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ فاستأذنت عليه وهو مضطجع معي في مِرطي، فإذن لها، فقالت: يا رسول الله! إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة[١]...وأنا ساكتة... قالت: فقال لها رسول الله: " أي بنية! ألست تحبين ما أحب؟" فقالت: بلي ... قال:" فأحبي هذه"، قالت: فقامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول الله ﷺ فرجعت إلى أزواج النبي ﷺ فأخبرتهن بالذي قالت وبالذي قال لها رسول الله ﷺ، فقلن لها: ما نراك أغنيت عنا من شيء فارجعي إلى رسول الله ﷺ فقولي له: إن نسائك ينشدك[٢] العدل في ابنة أبي قحافة فقالت: فاطمة: والله لا أكلمه فيها أبدا .... قالت عائشة -رضي الله عنها-: فأرسل أزواج النبي ﷺ زينب بنت جحش -رضي الله عنها- زوج النبي ﷺ، وهي التي كانت تساميني منهن في المنزلة عند رسول الله ﷺ، ولم أر امرأة قط خيرًا في الدين من زينب، واتقى لله ﷻ وأصدق حديثًا، وأوصل للرحم، وأعظم صدقةً وأشد ابتذالًا لنفسها في العمل الذي تصدق به وتقرب به إلى الله- تعالى- ما عدا سَوْرَةً[٣] من حد[٤] كانت فيها .... تسرع منها الفيئة[٥]،

فاستأذنت على رسول الله ﷺ ورسول الله مع عائشة -رضي الله عنها- في مرطها، على الحالة التي دخلت فاطمة عليها وهو بها، فأذن لها رسول الله، فقالت: يا رسول الله! إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في أبنة أبي قحافة.

قالت[٦]: ثم وقعت بي ... فاستطالت عليَّ، وأنا أرقب رسول الله ﷺ وأرقب طرفه هل يأذن لي فيها، قالت: فلم تبرح زينب حتى عرفت أن رسول الله ﷺ لا يكره أن أنتصر.

قالت: فلما وقعت بها لم أنشبها[٧] حين انحنيت عليها[٨] فقال رسول الله ﷺ وتبسم: " إنها ابنة أبي بكر".

١- قال الإمام النووي: قولها:" يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة" معناه: يسألنك التسوية بينهن في محبة القلب، وكان النبي يسوي بينهن في الأفعال والمبيت ونحوه، وأما محبة القلب فكان يحب عائشة أكثر منهن، وأجمع المسلمون على أن محبتهن لا تكليف فيها ولا يلزمه التسوية فيها لأنه لا قدرة لأحد عليها الا الله- سبحانه وتعالى- وإنما يؤمر بالعدل في الأفعال. (مسلم بشرح النووي: ٢٩٥/١٥)

٢- ينشدك: أي يسألنك

٣- السورة: الثوران وعجلة الغضب

٤- هكذا في معظم النسخ (سورة من حد) وفي بعضها " من حدة " وهي: شدة الخلق وثورانه. (انتهى من حاشية مسلم)

٥- تسرع منها الفيئة: أي الرجوع والمراد أنها تسارع إلى الرجوع إذا وقع شيء من حدة أو سرعة غضب

٦- يعني عائشة، والمراد: أن زينب وقعت في عائشة، أي نالت منها، وعند البخاري (٢٥٨١) فرفعت صوتها حتى تناولت عائشة وهي قاعدة فسبتها)

٧- أنشبها أي: أمهلها

٨- حين انحنيت عليها: أي حين قصدتها بالمعارضة وفي بعض الروايات لمسلم (لم انشبها أن اثخنتها) أي: قمعتها وقهرتها، وفي رواية البخاري: (فتكلمت عائشة ترد على زينب حتى اسكتتها)

وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- يلاطفها ويداعبها:

فقد أخرج الإمام أحمد والنسائي في الكبرى عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: كنت مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره وكنت جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن فقال رسول الله ﷺ للناس:" تقدموا، تقدموا"، فتقدموا ثم قال:" يا عائشة تعالي حتى أسابقك، فسابقته فسبقته، فسكت، حتى إذا حملت اللحم ونسيت خرجت معه في بعض أسفاره فقال للناس:" تقدموا فتقدموا"، ثم قال لي: " تعالي أسابقك"، فسابقته فسبقني، فجعل يضحك ويقول: هذه بتلك ".

وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- يثني عليها:

فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي موسى أن النبي ﷺ قال:" كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران[1]، وأن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام ".

وهي زوجة النبي -صلى الله عليه وسلم- في الدنيا والآخرة:

وقد مر بنا الحديث الذي رواه الترمذي وفيه: إذا جبريل عليه السلام جاء بصورتها في خرقة حرير خضراء إلى النبي فقال: هذه زوجتك في الدنيا والآخرة ".

وأخرج الحاكم عن عائشة -رضي الله عنها-" أن رسول الله ﷺ ذكر فاطمة -رضي الله عنها- قالت: فتكلمت أنا فقال:" أما ترضين أن تكوني زوجتي في الدنيا والآخرة "، قلت: بلي والله، قال:" فأنتِ زوجتي في الدنيا والآخرة ".

وكانت عائشة -رضي الله عنها- تحب النبي -صلى الله عليه وسلم- حبًا شديدًا وتغار عليه:

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلًا قالت فغرت عليه فجاء فرأى ما أصنع، فقال:" مالك يا عائشة! أغرتِ؟" فقلت: ومالي لا يغار مثلي على مثلك؟ فقال رسول الله:" أقد جاءك شيطانك؟"، فقلت يا رسول الله أو معي شيطان؟ قال: " نعم "، قلت: ومع كل إنسان؟ قال "نعم". قلت: ومعك يا رسول الله؟ قال: " نعم ولكن ربي أعانني عليه حتى أَسْلَمَ ".

أخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه أنه قال: كان النبي عند بعض نسائه فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام فضربت التي النبي ﷺ في بيتها يد الخادم فسقطت الصحفة فانفلقت فجمع النبي ﷺ فلق الصحفة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة ويقول: "غارت أمكم"، ثم حبس الخادم حتى أتى بصَحفة من عند التي هو في بيتها، فدفع الصحفة الصحيحة إلى التي كُسِرت صحفتها وأمسك المكسورة في بيت التي كسرت ".

١- زاد ابن مردويه من حديث قرة بن إياس مرفوعًا:" وخديجة بنت خويلد " وإسناده صحيح (انظر البداية والنهاية لابن كثير:١٢٩/٣)

وأخرج الإمام مسلم من حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: " كان رسول الله ﷺ إذا خرج أقرع بين نسائه فطارت القرعة على عائشة وحفصة -رضي الله عنهما- فخرجتا معه جميعًا، وكان رسول الله ﷺ إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث معها فقالت حفصة لعائشة: ألا تركبين الليلة بعيري وأركب بعيرك فتنظرين وانظر؟ قالت: بلي فركبت عائشة على بعير حفصة، وركبت حفصة على بعير عائشة، فجاء رسول الله إلى جمل عائشة وعليه حفصة فسلم ثم سار معها حتى نزلوا فافتقدته عائشة فغارت، فلما نزلوا جعلت رجلها بين الإذخر وتقول: يارب سلط عَليَّ عقربًا أو حية تلدغني. رسولك ولا أستطيع أن أقول له شيئًا ".

وأخرج البخاري ومسلم من حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال لي رسول الله ﷺ: " إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنتِ عليَّ غَضْبَى، قالت: فقلت: ومن أين تعرف ذلك؟ فقال:" أما إذا كنت عني راضية، فإنك تقولين: لا ورب محمد! وإذا كنتِ غضبى، قلت: لا ورب ابراهيم! قالت: قلت: أجل. والله يا رسول الله! ما أهجر إلا اسمك[1] ".

فعائشة -رضي الله عنها- كانت نِعْم الزوجة للنبي ﷺ، أُعطيت حسن خَلْق وخُلُق، وفصاحة في اللسان، ورجاحة عقل، ورصانة رأي، وتحبب إلى بعل، إن غضبت لم يخرجها غضبها عن وقارها وأدبها، وإنما تهجر اسم النبي ﷺ بلسانها فقط.

ومن فضائل عائشة -رضي الله عنها- أنه بسببها نزلت آية التيمم:

فقد أخرج البخاري ومسلم عن عائشة -رضي الله عنها- زوج النبي ﷺ قالت: "خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء -أو بذات الجيش- انقطع عُقد لي فأقام رسول الله ﷺ على التماسه، وأقام الناس معه وليسوا على ماء فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشة؟ أقامت برسول الله ﷺ والناس ليسوا على ماء، وليس معهم ماء، فجاء أبو بكر ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذي، قد نام، فقال: حبست رسول الله ﷺ والناس ليسوا على ماء، وليسوا معهم ماء، فقالت عائشة: فعاتبني أبو بكر ما شاء الله أن يقول وجعل يطعنني بيده في خاصرتي، فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذي فقام رسول الله ﷺ حتى أصبح على غير ماء فأنزل الله آية التيمم فتيمموا. فقال أسيد بن حضير: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر. **وفي رواية عند البخاري:** أنه ﷺ قال: جزاك الله خيرًا فوالله ما نزل بك أمرٌ قط إلا جعل الله لك منه مخرجًا، وجعل فيه للمسلمين بركة. قالت: فبعثنا البعير الذي كنت عليه فأصبنا العقد تحته ".

١- قال الإمام النووي: وقوله لعائشة ﷺ: " إني لأعلم إذا كنتي عني راضية، وإذا كنت على غضبي إلى قولها يا رسول الله ما أهجر إلا أسمك) قال القاضي: مغاضبة عائشة للنبي ﷺ هي مما سبق من الغيرة التي عفي عنها للنساء في كثير من الأحكام كما سبق لعدم انفكاكهن منها

حتى قال مالك وغيره من علماء المدينة يسقط عنها الحد إذا قذفت زوجها بالفاحشة على جهة الغيرة قال: واحتج بما روي عن النبي ﷺ أنه قال (ما تدري الغيراء أعلى الوادي من أسفله) ولولا ذلك لكان على عائشة في ذلك الحرج ما فيه لأن الغضب على النبي ﷺ وهجرة كبيرة عظيمة ولهذا قالت: لا أهجر إلا أسمك فدل على أن قلبها وحبها كما كان وإنما الغيرة في النساء لفرط المحبة (شرح الإمام النووي على مسلم: ٢٩٢/١٥)

ونزل في شأنها قرآن يتلى إلى قيام الساعة:

ففي حادثة الإفك نزلت آيات من القرآن ببراءتها من فوق سبع سماوات، ويالها من كرامة وفضل، فإن الله – تعالى– أبى إن يجعل براءتها بُشرى يعرفها النبي ﷺ، ويبلغها للأمة، ولكنه جعل براءتها قرآن يتلى في محاريب المسلمين وصلواتهم إلى يوم القيامة.

ففي حديث طويل أخرجه البخاري ومسلم في قصة الإفك وفيه: "..... قالت عائشة –رضي الله عنها–:

" ثم تحولت فاضطجعت على فراشي، قالت وأنا حينئذ أعلم أني بريئة، وأن الله مبرئي ببراءتي، ولكن والله ماكنت أظن أن الله منزل في شأني وحيًا يتلى، ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر يُتلي، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرؤني الله بها . قالت: فوالله ما رام رسول الله ﷺ ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق، وهو في يومٍ شاتٍ من ثقل القول الذي ينزل عليه". قالت: فلما سُرّي عن رسول الله ﷺ سري عنه، وهو يضحك، فكانت أول كلمة تكلم بها: يا عائشة، أَمَّا الله ﷻ فقد برأك. فقالت أمي: قومي إليه، قالت: فقلت: والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله ﷻ. وأنزل الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (النور: ١١-٢٠)

يقول القرطبي –رحمه الله– في" تفسيره: ١٢/٢١٢:" قال بعض أهل التحقيق: إن يوسف –عليه السلام– لما رُمِيَ بالفاحشة برأه الله على لسان صبي في المهد، وإن مريم لما رميت بالفاحشة برأها الله على لسان ابنها عيسى –عليه السلام– وإن عائشة–رضي الله عنها– لما رميت بالفاحشة برأها الله– تعالى– بالقرآن، فما رضي لها ببراءة صبي، ولا نبي، حتى برأها الله بكلامه من القذف والبهتان. أهـ

وقال ابن كثير–رحمه الله– في تفسيره عند هذه الآيات: فغار الله لها، وأنزل براءتها في عشر آيات تتلى على مر الزمان، فسمَا ذكرُها، وعلا شأنُها، وشهد اللهُ لها أنها من الطيبات، ووعدها بمغفرة ورزق كريم. أهـ

ورحم الله من قال عن أمنا عائشة-رضي الله عنها-:

إني أقـــول مبينًـــا عـــن فضلها	ومترجمًا عن قولها بلساني
يا مبغضي لا تـــأتِ قـــبر محمد	فالبيت بيتي والمكان مكاني
إني خصصت على لسان محمد	بصفات بـــر تحتهن معاني
وسبقتهن إلى الفاضـــــل كلهـــا	فالسبق سبقي والعنان عناني
وزوجي رسول الله لـــم أرَ غيره	الله زوجني بـــــه وحبـــــاني
وأتـــــاه جبريل الأمين بصورتي	فأحبني المختـــار حين رأني
وأنا ابنة الصديق صاحب أحمد	وحبيبه في الســـر والإعلانِ
وتكـــلم الله العظيـــم بحجتـــي	وبراءتي في محكم القـــــرآنِ
والله فضلني وعـــظم حرمتـــي	وعلى لســـــان نبيه برانـــي
والله في القرآن قد لعـــــن الذي	بعد البراءة بالقبيـــح رماني
والله وبـــخ مـــــن أرد تنقصي	إفكًا وسبّح نفســـه في شأني

خُيرِت عائشة -رضي الله عنها- بين الدنيا وزينتها وبين النبي -صلى الله عليه وسلم- والدار الآخرة فاختارت النبي-صلى الله عليه وسلم- والدار الآخرة:

فعندما أنزل الله تعالى آية التخيير بدأ النبي ﷺ بعائشة فخيرها، فاختارت النبي ﷺ والدار الآخرة فاستن بها بقية أزواجه-رضي الله عنهنَّ- وقلنَّ كما قالت عائشةُ-رضي الله عنها-.

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قال: **" دخل أبوبكر يستأذن على رسول الله ﷺ فوجد الناس جلوسًا ببابه، لم يؤذن لأحد منهم. قال: فأذن لأبي بكر فدخل، ثم أقبل عمر فاستأذن فأذن له، فوجد النبي ﷺ جالسًا حوله نساؤه واجمًا ساكتًا، قال: فقال: لأقولن شيئًا أضحك النبي ﷺ فقال: يا رسول الله لو رأيت بنت خارجة سألتني النفقة، فقمت إليها فوجأت عنقها؟ فضحك رسول الله ﷺ وقال:" هن حولي كما ترى يسألنني النفقة ". فقام أبو بكرﷺ إلى عائشة -رضي الله عنها- يجأ عنقها، وقام عمرﷺ إلى حفصة -رضي الله عنها- يجأ عنقها كلاهما، يقول: تسألن رسول الله ما ليس عنده فقلن: والله لا نسأل رسول الله شيئا أبدًا ليس عنده. ثم اعتزلنهن شهرًا، أو تسع وعشرين، ثم نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب:٢٨-٢٩) قال: فبدأ بعائشة فقال: يا عائشة إني أريد أن أعرض عليك أمرًا أحب أن لا تعجلي فيه حتى تستشيري أبويك " قالت: وما هو يا رسول الله فتلا عليها الآية، قالت: أفيك يا رسول الله أستشير أبوي ؟! بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة وأسألك ألا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلتُ. قال: لا تسألني امرأة منهن، إلا أخبرتها. إن الله لم يبعثني معنتًا ولا متعنتًا، ولكن بعثني معلمًا ميسرًا ".**

جبريل -عليه السلام - يقرئ عائشة -رضي الله عنها- السلام:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث ابن شهاب قال أبو سلمة: إن عائشة -رضي الله عنها- قالت:" قال رسول الله ﷺ يومًا: " يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام ". فقلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى مالا أرى- تريد رسول الله ﷺ -".

نزل الوحي على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في لحاف عائشة -رضي الله عنها-:

وهذا مما خُصت عائشة -رضي الله عنها- به دون أزواج النبي ﷺ

فقد أخرج البخاري عن هشام عن أبيه قال:" كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة-رضي الله عنها- قالت عائشة: فاجتمع صواحبي إلى أم سلمة فقلن يا أم سلمة، والله إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة وإنا نريد الخير كما تريده عائشة فمُري رسول الله أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيث كان، أو حيث دار. قالت: فذكرت ذلك أم سلمة للنبي ﷺ قالت: فأعرض عني فلما عاد إليّ ذكرت له ذلك فأعرض عني، فلما كان في الثالثة ذكرت له فقال: " يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة فإنه والله ما نزل عليّ وحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها ".

ذكر ابن كثير في تفسيره:٣/٦٥٣" عن بعض العلماء أنه استظهر حكمة عدم نزول الوحي إلا في لحاف عائشة -رضي الله عنها- فقط فقال: لأن النبي لم يتزوج بكرًا سواها، ولم ينم معها رجل في فراشها سوى النبي ﷺ، فناسب أن تخصص بهذه المزية، وأن تفرد بهذه المرتبة العالية. أهـ

تميزت عائشة -رضي الله عنها-عن زوجات النبي -صلى الله عليه وسلم- بأمور:

تقول عائشة -رضي الله عنها-:" خلال فيّ سبع لم تكن في أحد من النساء إلا ما آتى اللهُ مريم بنت عمران، والله ما أقول هذا فخرًا على أحد من صواحبي، فقال لها عبد الله بن صفوان: وما هن يا أم المؤمنين؟ قالت: نزل المَلَكُ بصورتي، وتزوجني رسول الله ﷺ لسبع سنين، وأُهديت إليه لتسع سنين، وتزوجني بكرًا، ولم يشركه فيّ أحد من الناس، وكان الوحي يأتيه وأنا وهو في لحاف واحد.

قالت: وكنتُ أحب الناس إليه، وبنت أحب الناس إليه، وقد نزل فيّ آيات من القرآن وقد كادت الأمة تهلك فيَّ، ورأيت جبريل ولم يره أحد من نسائه غيري، وقُبِض في بيتي، ولم يله أحد غيري وقوي الملك ".

(قال الهيثمي في المجمع: ١٥٣٠٨ هو في الصحيح باختصار)

وأخرج الحاكم عن عبد الرحمن بن الضحاك أن عبد الله بن صفوان أتي عائشة-رضي الله عنها- فقالت:

" لي خلال تسع لم تكن لأحد إلا ما آتى اللهُ مريمَ-عليها السلام- والله ما أقول هذا فخرًا على صواحباتي، فقال ابن صفوان: وما هن؟ قالت: جاء الملك بصورتي إلى رسول الله ﷺ فتزوجني، وتزوجني بكرًا، وكان يأتيه الوحي وأنا وهو في لحاف واحد، وكنت أحب الناس إليه، ونزل آيات كادت الأمة تهلك فيها، ورأيت جبريل ولم يره أحد من نسائه غيري، وقبض في بيتي، ولم يله أحد -غير المَلَك- إلا أنا ".

وكانت عائشة -رضي الله عنها- زاهدة في الدنيا مقبلة على الآخرة:

جاء في كتاب الزهد للإمام أحمد عن عروة ﷺ أنه قال عن عائشة -رضي الله عنها-:" رأيتها تقسم سبعين ألفا وهي ترقع درعها ".

وجاء في كتاب أحكام النساء لابن الجوزي عن عبد الله بن الزبير-رضي الله عنهما- قال:" ما رأيت امرأتين قط أجود من عائشة وأسماء، وجودُهما مختلف: أما عائشة فكانت تجمع الشيء حتى إذا اجتمع عندها قسمت، وأما أسماء فكانت لا تمسك شيئًا لغد ".

وعن عروة ﷺ قال:" كانت عائشة -رضي الله عنها-لا تمسك شيئًا مما جاءها من رزق الله تعالى إلا تصدقت به ". (السمط الثمين ص٨٨)

وأخرج أبو نعيم في الحلية والحاكم عن عروة ﷺ قال:" بعث معاوية ﷺ مرة إلى عائشة -رضي الله عنها- بمائة ألف درهم فقسمتها لم تترك منها شيئًا، فقالت بريرة:" أنت صائمة، فهلا ابتعت لنا منها بدرهم لحما؟" قالت:" لو ذكرتني لفعلت ".

وأخرج ابن سعد في" الطبقات:٨/٤٥" عن عروة ﷺ قال:" وإن عائشة تصدقت بسبعين ألف درهم وأنها لترقع جانب درعها ".

وفي اللحظات الأخيرة من حياة النبي ﷺ يستأذن أزواجه أن يُمرض في بيت عائشة

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عائشة -رضي الله عنها-" أن رسول الله ﷺ كان يسأل في مرضه الذي مات فيه، يقول: أين أنا غدًا؟ أين أنا غدًا؟ يريد يوم عائشة، فأذن له أزواجه يكون حيث شاء، فكان في بيت عائشة حتى مات عندها قالت عائشة -رضي الله عنها-: فمات في اليوم الذي كان يدور عليَّ فيه في بيتي فقبضه الله وإن رأسه لبين نحري[1] وسحري[2] وخالط ريقه ريقي، ثم قالت: دخل عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ﷺ ومعه سواك يستن به فنظر إليه رسول الله ﷺ فقلت له: أعطني هذا السواك يا عبد الرحمن، فأعطانيه فقضمته فأعطيته رسول الله ﷺ فاستن[3] به وهو مستند إلى صدري ".

وخرج النبي -صلى الله عليه وسلم- من الدنيا وقد جمع الله بين ريقه وريقها:

فقد أخرج الإمام أحمد من حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: تُوفِّي رسول الله ﷺ في بيتي، وفي يومي وليلتي وبين سحري ونحري، ودخل عبد الرحمن بن أبي بكر ومعه سواك رطب، فنظر إليه حتى ظننت أنه يريده، فأخذته، فمضغته ونفضته وطيبته ثم دفعته إليه، فاستن به كأحسن ما رأيته مستنا قط، ثم ذهب يرفعه إلى فسقطت يده، فأخذت أدعو له بدعاء كان يدعو به له جبريل، وكان هو يدعو به إذا مرض، فلم يدع به في مرضة ذلك، فرفع بصرة إلى السماء وقال: "الرفيق الأعلى". وفاضت نفسه، فالحمد لله الذي جمع بين ريقي وريقة في أخر يوم من الدنيا.

١- النحر: أعلى الصدر

٢- السحر: الرئة أي أنه صلى الله عليه وسلم مات وهو مستند إلى صدرها وما يحاذي سحرها -رضي الله عنها-

٣- يستن: يستاك

عائشة -رضي الله عنها- وقمة الحياء:

فقد أخرج الحاكم عن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- قالت: " كنت أدخل البيت الذي دُفِنَ فيه رسول الله ﷺ وإني واضعة ثوبي وأقول:" إنما هو زوجي وأبي"، فلما دُفن عمرﷺ والله ما دخلته إلا مشدودة عليّ ثيابي حياءً من عمرﷺ ".

وكان أكابر الصحابة يرجعون إليها بعد وفاة النبي ﷺ فيما أُشكل عليهم من أمر الدين:

يقول الإمام الذهبي-رحمه الله- عن عائشة -رضي الله عنها-:

" بنت الصديق الأكبر خليفة رسول الله ﷺ القريشية المكية النبوية أم المؤمنين زوجة رسول الله ﷺ أفقه نساء الأمة على الاطلاق ". (سير أعلام النبلاء: ١٣٥/٢)

وجاء في كتاب الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة -رضي الله عنها-على الصحابة للإمام الزركشي:

أن عائشة -رضي الله عنها- إحدى المجتهدات وكانت من أنفذ الناس رأيًا في أصول الدين ودقائق الكتاب المبين، وكانت تحسن أن تقرأ، ولم يكن يعرف ذلك إلا عدد محدود من أصحاب رسول الله ﷺوكم كان لها من استدراكات على الصحابة وملاحظات، فإذا علموا بذلك منها رجعوا إلى قولها.

وأخرج الترمذي عن أبي موسى الاشعريﷺ قال: " ما أشكل علينا أصحاب رسول الله حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علمًا ".(صحيح الترمذي:٣٨٨٣)

وجاء في كتاب" الإجابة" للزركشي عن مسروق -رحمه الله- قال: " رأيت مشيخة أصحاب محمد ﷺ يسألونها عن الفرائض ".

وقيل لمسروق-رحمه الله-: " كانت عائشة-رضي الله عنها- تحسن الفرائض؟ قال: والله لقد رأيت الأحبار من أصحاب محمد ﷺيسألونها عن الفرائض ". (من أخلاق العلماء لمحمد بن سليمان صـ ٦١)

وقال عطاء: " كانت عائشة أفقه الناس، وأحسن الناس رأيًا في العامة ".

وأخرج ابن سعد في" الطبقات:٣٩/٧" عن عروة بن الزبير-رضي الله عنهما- قال: " ما رأيت أحدًا أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة-رضي الله عنها- ".

وقد روت عائشة -رضي الله عنها-: ٢٢١٠حديثًا عن رسول الله منهم ٣٢٤ حديثًا في البخاري ومسلم

وقال الحافظ أبو حفص عمر بن عبد المجيد القرشي الميانشي في كتاب" إيضاح مالا يسع المحدث جهله":

" اشتمل كتاب البخاري ومسلم على ألف حديث ومائتي حديث من الأحكام فروت عائشة-رضي الله عنها- من جمله الكتابين مائتين ونيفًا وتسعين حديثًا لم يخرج عن الأحكام منها إلا يسير".

ولذلك قال الحاكم أبو عبد الله -رحمه الله-: " فحمل عنها ربع الشريعة ". (الإجابة للزركشي صـ ٥٩)

وقال الزهري-رحمه الله-: لو جُمع علم عائشة إلى علم جميع النساء، لكان علم عائشة أفضل

(سير أعلام النبلاء:١٨٠/٢)

وابن عباس -رضي الله عنهما- حبر الأمة أثنى عليها عند موتها:

فقد أخرج البخاري والإمام أحمد عن عمر بن سعيد بن أبي حسين قال: " حدثني ابن أبي مليكة قال: استأذن ابن عباس قبيل موتها على عائشة وهي مغلوبة، قالت: أخشى أن يثني عليّ، فقيل ابن عم رسول الله ﷺ ومن وجوه المسلمين، قالت ائذنوا له. فقال كيف تجدينك؟ قالت: بخير إن اتقيت. قال: فأنت بخير إن شاء الله تعالى، زوجة رسول الله ﷺ ولم ينكح بكرًا غيرك، ونزل عذرك من السماء، ودخل ابن الزبير خلافه، فقالت: دخل ابن العباس فأثنى عليَّ وددت أني كنتُ نسيًا منسيًا ".

وفي رواية للبخاري: أن عائشة-رضي الله عنها- اشتكت فجاء ابن عباس -رضي الله عنهما- فقال:

" يا أم المؤمنين تقدمين على فرط صدق، على رسول الله ﷺ وعلى أبي بكر ".

وفي رواية للإمام أحمد زيادة وفيها أنه قال لها: " وأنزل الله براءتك من السماء، جاء به الروح الأمين فأصبح ليس لله مسجد من مساجد الله يذكر الله إلا يتلى فيه أناء الليل وأناء النهار ". (إسناده حسن)

وقفة:

عائشة – رضي الله عنها- تناولها الرافضة بالسب واللعن، وهي- كما مر بنا- حبيبة رسول الله ﷺ، الصديقة بنت الصديق، إحدى أمهات المؤمنين- فالعجب من قوم يزعمون محبة النبي ﷺ ثم يطعنون ويقذفون أهل بيته، فعلى هؤلاء لعنةُ الله، لأن الطعن في عائشة -رضي الله عنها- طعن في النبي ﷺ وإيذاء له.

وقد جاء في كتاب الصارم المسلول صـ٥٦ عن الحسن بن يزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنهم- أنه كان بحضرته رجل فذكر ذلك الرجل عائشة -رضي الله عنها- بذكر قبيح من الفاحشة، فقال الحسن: يا غلام! اضرب عنقه، فقال له العلويون: هذا رجل من شيعتنا، فقال: معاذ الله! هذا رجل طعن على النبي ﷺ وقد قال تعالى: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُوْلَئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (النور:٢٦)، فإن كانت عائشة خبيثة فالنبي خبيث، فمعاذ الله عما تقول، فأنت كافر، ثم قال: اضربوا عنقه، فضُرب عنقه ".

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- في مجموع الفتاوى:١٥/٣٦٢":

" لما كان رَمْي أمهات المؤمنين أذى للنبي ﷺ، لُعن صاحبه في الدنيا والآخرة ". أهـ

ومما يدل على أن قذفهنَّ أذى للنبي ﷺ ما خرجاه في الصحيحين في حديث الإفك عن عائشة -رضي الله عنها- قالت:"... فقام رسول الله ﷺ فاستعذر من عبد الله بن أبي بن سلول وقال: يا معشر المسلمين! من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي، فوالله ما علمتُ على أهلي إلا خيرًا، ولقد ذكروا رجلًا ما علمتُ عليه إلا خيرًا، وما كان يدخل على أهلي إلا معي".

وقال ابن كثير–رحمه الله– " في تفسيره: ٣/ ٣٦٩: في معرض كلامه على حادثة الإفك:" هذه العشر الآيات كلها نزلت في شأن عائشة –رضي الله عنها– حين رماها أهل الإفك والبهتان من المنافقين بما قالوه من الكذب البحت، والفرية التي غار الله– تعالى– لها ولنبيه ﷺ، فأنزل الله براءتها صيانة لعرض رسول الله ﷺ، وقد أجمع العلماء قاطبة على أن من سبها بعد هذا ورماها بما رماها به بعد هذا الذي ذُكِرَ في الآية وهي: **إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** (النور:٢٣) فإنه كافر، لأنه معاند للقرآن".

فقد أجمع علماء الأمة قاطبة على أن من سب عائشة –رضي الله عنها– ورماها بما برأها الله منه أنه كافر

يقول الإمام مالك –رحمه الله–:" من سبَّ أبا بكر وعمر؛ جُلد، ومن سب عائشة؛ قُتل، قيل له: لِمَ يُقتل في عائشة؟ فقال: فمن رماها فقد خالف القرآن، ومن خالف القرآن قُتِل ".

وقال الإمام النووي–رحمه الله–:" براءة عائشة – رضي الله عنها– من الإفك براءة قطعية بنص القرآن الكريم، فلو تشكك فيها إنسان – والعياذ بالله – صار مرتدًا بإجماع المسلمين ".

وقال ابن القيم –رحمه الله–:" واتفقت الأمة على كفر قاذفها ".

فضل حفصة بنت عمر-رضي الله عنها-

هي حفصة بنت عمر بن الخطاب –رضي الله عنهما– تزوجها رسول الله ﷺ وكانت قبله عند خنيس بن حذافة وكان من أصحاب رسول الله ﷺ وممن شهد بدرًا [1]. تُوفيت سنة سَبْع وعشرين، وقيل: ثمانٍ وعشرينَ.

شهد لها جبريل الأمين بأنها صوَّامة، قوَّامة، وأنها زوجة النبي ﷺ في الجنة:

فقد جاء في الحديث الذي رواه أبو داود وابن ماجه" أن النبي ﷺ طلق حفصة تطليقة، ثم راجعها بأمر جبريل عليه السلام له بذلك وقال: إنها صوامة قوامة وهي زوجتك في الجنة ".

وفي رواية ذكرها الحافظ أبو محمد المقدسي في مختصره في السيرة أن هذا كان أمر من الله – تعالى– وفيها: أن النبي ﷺ طلقها، فأتاه جبريل فقال: إن الله يأمرك أن تُراجع حفصة فإنها صوَّامة قوَّامة، وإنها زوجتك في الجنة ".

وكانت-رضي الله عنها- مرجعًا لكثير من الصحابة فيما خفي عليهم من عبادة النبي ﷺ:

فقد كان أخوها عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما– يسألها عما رأته من عبادة الرسول ليتأسى ويقتدي به

وكانت حفصة-رضي الله عنها- أمينة على كتاب الله -عز وجل-:

فلقد حملت –رضي الله عنها– أمانة القرآن على أعناقها، فهي التي اختارها أبو بكر ﷺ ليحفظ عندها القرآن الذي جمعه زيد بن ثابت ﷺ وظلت الصحف التي جمع فيها القرآن عندها إلى عهد عثمان ﷺ حتى جمعها في مصحف واحد .

فقد أخرج البخاري من حديث أنس ﷺ:أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان ﷺ، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان ﷺ: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان ﷺ إلى حفصة، أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة –رضي الله عنها– إلى عثمان ﷺ فأمر زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف وقال: عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فأكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، ردّ عثمان الصحف إلى حفصة، فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يُحرق ".

١- كان من السابقين الأولين إلى الإسلام، هاجر إلى الحبشة وعاد إلى المدينة، فشهد بدرًا وأُحُدا وأصيب بأُحُد جراحات فمات منها.

فضل أم سلمة -رضي الله عنها-

هي هندُ بنتُ أَبِي أُمَيَّة بْنِ المغيرةِ بن عبد الله بن عمر بن مَخْزُوم بن يَقَظَةَ بن مُرَّةَ بن كَعْبِ بن لُؤي بن غَالِبٍ، وكانت قَبْلَهُ عند أبي سلمة بن عبد الأسد [1] توفيت سنة اثنتين وستين، ودفنت بالبقيع، وهي أخر أزواج رسول الله ﷺ موتا، وقيل: بل ميمونة.

يقول الحافظ ابن حجر-رحمه الله- في كتابه الإصابة:

" وكانت أم سلمة موصوفة بالجمال البارع، والعقل البالغ، والرأي الصائب، وإشارتها على النبي ﷺ يوم الحديبية تدل على وفور عقلها وصواب رأيها، فالمشركون عندما ردوا النبي ﷺ وأصحابه عن أداء العمرة على أن يأتي في العام المقبل، فوافق النبي ﷺ وعقد الاتفاق على ذلك، لكن هذا لم يلق قبولا عند بعض الصحابة، ولذلك لما قال لهم النبي ﷺ: " **قوموا فانحروا ثم احلقوا** " فلم يقم منهم أحد.

فدخل النبي ﷺ على أم سلمة-رضي الله عنها- فذكر لها ما لقي من الناس فقالت أم سلمة -رضي الله عنها-: يا نبي الله أتحب ذلك؟ أخرج، ثم لا تكلم أحدًا منهم كلمة حتى تنحر بُدنك، وتدعو حَالِّقَك فيحلقك.

فخرج فلم يكلم أحدًا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنة، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضًا، حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما.

وبهذا نجا الصحابة الكرام من مخالفة أمر النبي ﷺ وذلك ببركة رأي أم المؤمنين أم سلمة -رضي الله عنها- ".

وكانت -رضي الله عنها- تُعد من فقهاء الصحابيات:

قال الإمام الذهبي في " السير:٢/٢٠٣ ": " وكانت تعد من فقهاء الصحابيات ".

وذكر ابن القيم في " زاد المعاد:٢/٧٨": أن ابن عباس-رضي الله عنهما- كان يرسل إليها فيسألها عن بعض الأحكام.

وقد حفظت عن النبي ﷺ ثلاثمائة وثمانية وسبعين حديثًا.

أُخْرج لها منها في الصحيحين (٢٩ حديثًا) والمتفق عليه (١٣ حديثًا) انفرد البخاري بثلاثة أحاديث ومسلم بثلاثة عشر، (انظر المجتبى من المجتنى لابن الجوزي صـ٩٣)

١- اسمه عبد الله بن الأسد كان قديم الإسلام، مع عثمان بن مظعون والأرقم بن الأرقم، وهاجر إلى الحبشة مع أم سلمة ثم عاد وهاجر إلى المدينة وشهد بدرًا، وجرح في أُحُد جرحًا اندمل، ثم انتفض، فمات في جمادى الآخرة سنة ثلاث من الهجرة.

فضل زينب بنت جحش-رضي الله عنها-

هي زينب بنت جحش من بني خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر وهي بنت عمة النبي ﷺ أميمة بنت عبد المطلب. كان زواج النبي ﷺ منها بأمر من الله ﷻ.

فقد كانت زينب بنت جحش-رضي الله عنها- تحت زيد بن حارثة مولى النبي ﷺ فطلقها فزوجها الله تعالى للنبي ﷺ من فوق سبع سماوات

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ فقام النبي ﷺ فدخل عليها بلا استئذان. (رواه مسلم)

وكانت -رضي الله عنها- تفخر بذلك على سائر أزواج النبي ﷺ:

فقد أخرج البخاري من حديث أنس ﷺ قال: " جاء زيد بن حارثة ﷺ يشكو فجعل النبي ﷺ يقول أتق الله وأمسك عليك زوجك، قال أنس ﷺ لو كان رسول الله ﷺ كاتمًا شيئًا لكتم هذه، قال: فكانت زينب تفخر على أزواج النبي تقول:" زوجكن أهاليكن وزوجني الله- تعالى- من فوق سبع سموات ".

وذكر ابن كثير في كتابه "البداية والنهاية: ٤/ ١٤٦"عن الشعبي -رحمه الله- قال: " كانت زينب -رضي الله عنها- تقول للنبي ﷺ إني لأدل عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تدل بهن، إن جدي وجدك واحد، وإني أنكحنيك اللهُ ﷻ من السماء، وإن السفير جبريل عليه السلام ". (أنساب الأشراف: ١/٤٣٥)

ومن فضائل زينب بنت جحش-رضي الله عنها- أنه نزل بسببها آية الحجاب:

فقد أخرج الإمام مسلم وأحمد من حديث أنس ﷺ قال: " لما انقضت عدة زينب قال رسول الله ﷺ لزيد:" فأذكرها عليَّ"، قال: فانطلق زيد حتى أتاها وهي تخمر عجينها قال: فلما رأيتها عظمت في صدري حتى ما أستطيع أن أنظر إليها أن رسول الله ﷺ ذكرها، فوليتها ظهري ونكصت على عقبي فقلت: يا زينب أرسل رسول الله يَذْكُرُكِ قالت: ما أنا بصانعة شيئًا حتى أُؤامر ربي، فقامت إلى مسجدها ونزل القرآن، وجاء رسول الله فدخل عليها بغير إذن قال: فقال: ولقد رأيتنا أن رسول الله ﷺ أطعمنا الخبز واللحم حين امتد النهار، فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام فخرج رسول الله ﷺ واتبعته فجعل يتتبع حُجر نسائه يسلم عليهن ويقلن: يا رسول الله! كيف وجدت أهلك؟ قال: فما أدري أنا أخبرته أن القوم قد خرجوا أو أخبرني قال: فانطلق حتى دخل البيت فذهبت أدخل معه فأُلقى الستر بيني وبينه ونزل الحجاب. قال ووعظ القوم بما وعظوا به

زاد ابن رافع في حديثه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ (الأحزاب: ٥٣)

وأخرج البخاري وأحمد من حديث أنس ﷺ قال: " نزلت آية الحجاب في زينب بنت جحش، وأطعم عليها يومئذ خبزًا ولحمًا، وكانت تفخر على نساء النبي ﷺ وكانت تقول: إن الله انكحني في السماء ".

وكانت زينب بنت جحش شديدة الورع كثيرة العبادة وكانت لها مكانة في قلب النبي ﷺ:

ففي حديث طويل رواه الإمام مسلم وفيه" ... قالت عائشة-رضي الله عنها-".... فأرسل أزواج النبي ﷺ زينب بنت جحش-رضي الله عنها- زوج النبي ﷺ هي التي كانت تساميني منهن في المنزلة عند رسول الله ﷺ ولم أر امرأة قط خيرًا في الدين من زينب، وأتقى لله، وأصدق حديثًا، وأوصل للرحم، وأعظم صدقة، وأشد ابتذالًا لنفسها، في العمل الذي تصدق به وتقرب به إلى الله- تعالى-، ما عدا سَورة من حدٍ كانت فيها تسرع منها الفيئة ".

وفي الحديث الذي رواه البخاري في حادثة الإفك وفيه: قالت عائشة -رضي الله عنها-:" وكان رسول الله ﷺ يسأل زينب ابنة جحش عن أمري فقال: يا زينب ماذا علمت أو رأيت؟ فقالت: يا رسول الله أحمي سمعي وبصري ما علمت إلا خيرًا قالت: وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي ﷺ فعصمها الله بالورع ".

وأخرج ابن سعد في الطبقات: ٨/ ١٠٩ والذهبي في السير: ٢/ ٢١٢ عن برزة بنت رافع أنها قالت:

" لما خرج العطاء، أرسل عمر بن الخطاب ﷺ إلى زينب بنت جحش -رضي الله عنها- بالذي لها، فلما أُدخل عليها قالت: غفر الله لعمر، وغيري من أخواتي كان أقوى على قسم هذا مني. قالوا: هذا كله لكِ، قالت: سبحان الله! واستترت منه بثوب وقالت: صبوه واطرحوا عليه ثوبًا ثم قالت لي: أدخلي يدك فاقبضي منه قبضة فاذهبي بها إلى بني فلان وبني فلان – من أهل رحمها وأيتامها- حتى بقيت بقية تحت الثوب، فقالت لها برزة بنت رافع: غفر الله لك يا أم المؤمنين والله لقد كان لنا في هذا حق فقالت: فلكم ما تحت الثوب فوجدنا تحته خمسة وثمانين درهمًا، ثم رفعت يدها إلى السماء فقالت: اللهم لا يدركني عطاء لعمر بعد عامي هذا. قال: فماتت ".

وهي أول زوجات النبي -صلى الله عليه وسلم- موتًا بعده ولحوقًا به وبهذا أخبر النبي ﷺ:

فقد أخرج الإمام مسلم عن عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله:" أسرعكن لحاقًا بي أطولكن يدًا، قالت: فكن يتطاولون أيتهن أطول يدًا، قالت: فكانت أطولنا يدًا زينب لأنها كانت تعمل بيدها وتَصَدَّقُ ".

ورواه ابن سعد في طبقاته وصححه الحاكم عن عائشة-رضي الله عنها-: قال النبي ﷺ لأزواجه:" يتبعني أطولكن يدًا ". فكنا إذا اجتمعنا بعده نمد أيدينا في الجدار، نتطاول فلم نزل نفعله حتى توفيت زينب، وكانت امرأة قصيرة لم تكن -رحمها الله- أطولنا، فعرفنا إنما أراد الصدقة وكانت صناع اليد فكانت تدبغ، وتخرز، وتصدق ".

وذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٢ /٢١٥ عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: يرحم الله زينب لقد نالت في الدنيا الشرف الذي لا يبلغه شرف، إن الله زوجها، ونطق به القرآن، وأن رسول الله ﷺ قال لنا: " أسرعكن بي لحاقًا أطولكن باعًا ". فبشرها بسرعة لحوقها به، وهي زوجته في الجنة.

فضل جويرية بنت الحارث -رضي الله عنها-

تزوج رسول الله ﷺ جويرية – رضي الله عنها– من بني المصطلق وكانت سبيت في غزوة بني المصطلق، فوقعت في سهم ثابت بن قيس ﷺ، فقضى رسول الله ﷺ كتابها وتزوجها سنة ست من الهجرة، وهي التي أعتق المسلمون بسببها مائة أهل بيت من الرقيق، وقالوا: أصهار رسول الله، وكان ذلك من بركتها على قومها.

فقد أخرج الإمام أحمد عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: **" لما قسم رسول الله ﷺ سبايا بني المصطلق وقعت جويرية بنت الحارث في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له، وكاتبته على نفسها، وكانت امرأة حلوة ملاحة لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه فأتت رسول ﷺ تستعينه في كتابتها، قالت: فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب حجرتي فكرهتها، وعرفت أنه سيرى منها ما رأيت، فدخلت عليه فقالت: يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار سيد قومة، وقد أصابني من البلاء مالم يخف عليك، فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له، فكاتبته على نفسي فجئتك استعينك على كتابتي، قال: فهل لك في خير من ذلك ؟ قالت وما هو يا رسول الله ..... اقضي كتابتك وأتزوجك قالت: نعم يا رسول الله قال:" قد فعلت"، قالت: وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله ﷺ تزوج جويرية بنت الحارث، فقال الناس: أصهار رسول الله فأرسلوا ما بأيديهم، قالت: فقد أعتق بتزوجيه إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق فما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها ".**

وكانت جويرية-رضي الله عنها- كثيرة العبادة والذكر

فكانت –رضي الله عنها– من القانتات العابدات الصائمات القائمات لا يفتر لسانها عن ذكر الله.

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث جويرية –رضي الله عنها– قالت: **" أتى على رسول الله ﷺ غزوة وأنا أسبح ثم انطلق لحاجته، ثم رجع قريبًا من نصف النهار. فقال: أما زلتِ قاعدة؟ قلت: نعم، قال: إلا أعلمك كلمات لو عدلن بهن عدلتهن، أو وزنتهن "سبحان الله عدد خلقه "ثلاث مرات"، سبحان الله زنة عرشه "ثلاث مرات"، سبحان الله رضا نفسه" ثلاث مرات"، سبحان الله مداد كلماته " ثلاث مرات".**

فضل أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان -رضي الله عنهما-

هي رملة بنت صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف

هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش إلى أرض الحبشة، فتنصر بالحبشة، وأتم الله لها الإسلام، وتزوجها رسول الله ﷺ وهي بأرض الحبشة وبعث مهرها أربعة آلاف درهم وبعث بها مع شرحبيل بن حسنة وأرسل الرسول ﷺ عمرو بن أمية الضَّمرِيِّ إلى النجاشيِّ يخطبها وكان جهازها كله من عند النجاشي.

(وأصل الحديث عند أبي داود والنسائي)

وهي التي أكرمت فراش رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن يجلس عليه أبوها لما قدم المدينة وقالت إنك مشرك ومنعته من الجلوس عليه:

والحديث رواه ابن سعد في الطبقات عن الزهدي-رحمه الله- قال: **" لما قدم أبو سفيان المدينة والنبي ﷺ يريد غزو مكة فكلمه في أن يزيد في الهدنة، فلم يقبل عليه فقام فدخل على ابنته أم حبيبه فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله ﷺ طوته دونه. فقال: يا بنية أرغبت بهذا الفرش عني، أم لي عنه، قالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت امرؤٌ نجس مشرك، فقال يا بنية لقد أصابك بعدي شر".**

قال الإمام الذهبي في كتاب" سير أعلام النبلاء: ٢/٢٢٢":

وقد كان لأم حبيبة حرمة وجلالة ولا سيما في دولة أخيها ولمكانه منها. فقيل له: خال المؤمنين.

فضل زينب بنت خزيمة -رضي الله عنها-

هي زينبُ بنتُ خزيمةَ الهِلاليَّةُ، وكانت تحت عبد الله بن جَحْشٍ تزوجها رسول الله ﷺ سنة ثلاثٍ من الهجرة وكانت تُسِمَّى أُمَّ المساكين، لكثرة إطعامها المساكين ولم تلبث عند رسول الله ﷺ يسيرًا (شهرينِ أو ثلاثة) وتُوُفِّيتْ – رضي الله عنها–.

فضل صَفيَّة بنت حُيَيٍّ-رضي الله عنها-

صفية بنت حيي هي من ولد هارون بن عمران أخي موسي تزوجها النبي ﷺ سنة سبع بعدما سُبِيَتْ من خيبر وكانت قبله تحت كنانة بن أبي الحُقَيْقِ فقتله رسول الله ﷺ.

ومن خصائصها: أن رسول الله أعتقها وجعل عتقها صداقها. (رواه البخاري ومسلم)

قال أنس ﷺ:" أمهرها نفسها".

وصار ذلك سُنَّة للأمَّة إلى يوم القيامة أنه يجوز للرجل أن يجعل عتق جاريته صداقها وتصير زوجته.

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أنس ﷺ قال: **" أعتق النبي ﷺ صفية، وجعل عتقها صداقها ".**

دفاع النبي -صلى الله عليه وسلم- عنها:

أخرج الإمام أحمد والترمذي عن أنس ﷺ قال: **" بلغ صفية أن حفصة قالت: بنت يهودي، فبكت، فدخل عليها النبي ﷺ وهي تبكي فقال:" ما يبكيك؟" فقالت: قالت لي حفصة: أني بنت يهودي، فقال النبي ﷺ:" إنك لابنة نبي، وإن عمك لنبي، وإنك لتحت نبي، ففيم تفخر عليك؟ ثم قال: أتقِ الله يا حفصة ".**

كانت صاحبة خلق رفيع وقلب رحيم:

قال ابن عبد البر في الاستيعاب: ١٣/٦٥": روينا أن جارية لصفيه أتت عمر بن الخطاب ﷺ فقالت: إن صفية تحب السبت، وتصل اليهود، فبعث عمر يسألها، فقالت: أما السبت! فلم أحبه منذ أبدلني الله به الجمعة، وأما اليهود فإن لي فيهم رحمًا، فأنا أصلها، ثم قالت للجارية: ما حملك على ما صنعت؟ قالت: الشيطان، قالت: فاذهبي فأنت حرة.

فضل ميمونة بنت الحارث -رضي الله عنها-

وتزوج رسول الله ﷺ ميمونة بنت الحارث الهلالية تزوجها بسرف وبنى بها بسرف، وماتت بسرف وهو على سبعة أميال من مكة، وهي آخر من تزوج من أمهات المؤمنين، وهي خالة عبد الله بن عباس، فإن أمه أم الفضل بنت الحارث، وهي خالة خالد بن الوليد أيضًا، التي اختلف في نكاح النبي ﷺ هل نكحها حلالا أو محرما؟ فالصحيح أنه تزوجها حلالا كما قال أبو رافع وهو السفير في نكاحها. (والحديث عند الإمام أحمد والترمذي)

وكانت ميمونة -رضي الله عنها- صوامة قوامة حتى شهد لها النبي ﷺ بالإيمان:

فقد أخرج ابن سعد بسند حسن عن ابن عباس-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: **" الأخوات مؤمنات: ميمونة وأم الفضل وأسماء ".**

وعند النسائي والحاكم بلفظ: **الأخوات الأربع: ميمونة، وأم الفضل، وسلمى، وأسماء بنت عميس، أختهن لأمهن مؤمنات ".** (صحيح الجامع: ٢٧٦٣)

وفي رواية عند الطبراني: **"الأخوات المؤمنات: ميمونة زوج النبي ﷺ وأم الفضل امرأة العباس وأسماء بنت عميس امرأة جعفر وامرأة حمزة وهي أختهن لأمهن ".**

فضائل أولاد النبي -صلى الله عليه وسلم-:

فضل إبراهيم ابن رسول الله ﷺ:

كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يحبه حبًا شديدًا، وحزن عليه عند موته:

فقد أخرج البخاري من حديث أنس بْنِ مَالِكٍ ﷺ قال: " دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أبي سَيْفٍ الْقَيْنِ، وَكَانَ ظِئْرًا لِإِبْرَاهِيمَ- عليه السَّلَام- فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عليه بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَذْرِفَانِ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ:" يَا ابْنَ عَوْفٍ إنها رحمة" ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى، فَقَالَ ﷺ:" إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَي رَبُّنَا وَإنا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ ".

وأخرج البخاري من حديث عدي بن ثابت قال: سمعت البراء ﷺ يقول: " لما مات إبراهيم- عليه السلام- قال رسول الله ﷺ: " إن له مرضعًا في الجنة ".

فضل فاطمة بنت النبي ﷺ:

هي أم أبيها... فبعد وفاة خديجة -رضي الله عنها- كانت فاطمة -رضي الله عنها- تقوم بأعباء البيت النبوي وترعى أباها الكريم ﷺ، وتفيض عليه من عطفها وحبها، حتى دعاها أصحاب رسول لله ﷺ بأم النبي أو أم أبيها. (نساء أهل البيت:٥٣٣)

وكانت فاطمة -رضي الله عنها-أحب الناس إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:

فقد جاء في" سير أعلام النبلاء:٢/١٣٣" عن أسامة ﷺ: أن النبي ﷺ سُئِلَ: أي الناس أحب إليك: قال:" فاطمة ". (قال الأرناؤوط: رجاله ثقات)

وأخرج الترمذي والحاكم عن بريدة ﷺ قال: " كان أحب النساء إلى رسول الله ﷺ فاطمة ومن الرجال عليّ ".

ولا تعارض بين هذه الأحاديث والأحاديث التي فيها أن أحب الناس إليه عائشة -رضي الله عنها- إذ أن أحب النساء إليه من بناته هي فاطمة، وأحب النساء إليه من زوجاته هي عائشة.

وكانت فاطمة-رضي الله عنها- أشبه كلامًا وحديثًا برسول الله -صلى الله عليه وسلم-:

فقد أخرج أبو داود والترمذي عن عائشة-رضي الله عنها- قالت: " ما رأيت أحدا كان أشبه سمتًا وهديًا ودلًا برسول الله ﷺ من فاطمة -رضي الله عنها-".

وفي رواية عند أبي داود والترمذي من حديث عائشةَ بنتِ طلحةَ عن عائشةَ أمِ المؤمنينَ -رضي الله عنها- قالت: " ما رأيت أحدًا كان أشبه كلامًا وحديثًا برسول الله ﷺ من فاطمةَ، وكانت إذا دخلت عليه قام إليها، فقبلها، ورحب بها، وكذلك كانت هي تصنع به ". (صححه الألباني في المشكاة: ٤٦٨٩)

وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- يحبها حبًا شديدًا، وصرح النبي -صلى الله عليه وسلم- بأنها قطعة منه يؤذيه ما يؤذيها:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث المسور بن مخرمة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر: " إن بني هشام بن المغيرة استأذنوا في أن يُنكحوا ابنتهم [1] عليًّا بن أبي طالب فلا آذنُ ثم لا آذنُ ثم لا آذنُ، إلا أن يريد ابنُ أبي طالب أن يُطلقَ ابنتي وينكح ابنتهم، فإنما هي بضعةٌ مني يريبني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها ".

وفي رواية عند البخاري: " فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني ".

فاطمة -رضي الله عنها- سيدة نساء أهل الجنة:

- فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: " أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَرْحَبًا بِابْنَتِي ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ- أو عَنْ شِمَالِهِ- ثُمَّ أَسَرَّ إليها حَدِيثًا، فَبَكَتْ فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَبْكِينَ؟ ثُمَّ أَسَرَّ إليها حَدِيثًا فَضَحِكَتْ. فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كاليوم فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ، فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ، فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ فَسَأَلْتُهَا، فَقَالَتْ: أَسَرَّ إليَّ " إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي القرآن كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً وَإِنه عَارَضَنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلا أُرَاهُ إلا حَضَرَ أَجَلِي. وَإِنَّكِ أولُ أهل بَيْتِي لَحَاقًا بِي". فَبَكَيْتُ. فَقَالَ:" أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أهل الْجَنَّةِ أو نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ" فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ ".

- وفي رواية: " يا فاطمة، ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين، أو سيدة نساء هذه الأمة ".

- وأخرج الحاكم من حديث حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" نزل ملك من السماء، فاستأذن الله ﷻ أن يسلم عليّ، لم ينزل قبلها، فبشرني أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ". (صحيح الجامع: ٧٩)

- وأخرج الترمذي في كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ قال:

" حسبك من نساء العالمين: مريم، وخديجة، وآسية بنت مزاحم، وفاطمة بنت محمد ﷺ ".

(صححه الألباني في المشكاة: ٦١٨١)

- وأخرج الحاكم في المستدرك عن محمد بن شهاب الزهري عن عروة قال: قالت عائشة لفاطمة-رضي الله عنها- بنت رسول الله ﷺ: ألا أبشرك، أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: " سيدات نساء أهل الجنة أربع: مريم بنت عمران، وفاطمة بنت رسول الله، وخديجة بنت خويلد، وآسية ". (صحيح الجامع الصغير: ٣٦٧٨)

- وأخرج الإمام أحمد عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:

" أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم، وآسية ".

١- هي بنت أبي جهل كما جاء ذلك مصرحًا به في رواية أخرى عند البخاري. وقد جاء في رواية عند البخاري ومسلم " وإني لست أحرم حلالًا ولا أحل حرامًا، ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله أبدًا ".

فضل علي ﷺ ابن عم النبي ﷺ وزوج ابنته فاطمة -رضي الله عنها-:

علي -رضي الله عنه- أول من أسلم:

فقد أخرج الإمام أحمد من حديث زيد بن أرقم ﷺ قال:

" أولُ من أسلمَ مع رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب ﷺ ".

منزلة علي -رضي الله عنه- من الحبيب النبي -صلى الله عليه وسلم-:

- **أخرج البخاري من حديث البراء بن عازب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ ﷺ:** " أنت مني وأنا منك ".
- **وأخرج الإمام أحمد والترمذي عن حبشي بن جنادة السلولي ﷺ وكان قد شهد حجة الوداع، قال: قال رسول الله ﷺ:** " عليٌّ مني وأنا منه، ولا يؤدي عني إلا أنا وعليٌّ ". (صحيح الجامع: ٤٠٩١)
- **وأخرج النسائي عن أم سلمة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ:** " من سبَّ عليًا فقد سبني ".
- **وأخرج الإمام أحمد عن زيد بن أرقم ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:**" من كنت مولاه فعليّ مولاه ".
- **ورواه الإمام أحمد والنسائي في الكبرى وابن حبان في صحيحه عن أبي الطُّفيل الليثي ﷺ قال:** جمع عليٌّ ﷺ الناسَ في الرحبة، ثم قال لهم: أنشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله ﷺ يوم غدير خم ما سمع، لما قام. فقام ناس كثير فشهدوا حين أخذه بيده، فقال للناس:" أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قالوا: نعم يا رسول الله، قال:" من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه ". (الصحيحة: ١٧٥٠)

قال البيهقي-رحمه الله- في كتابه الاعتقاد ص ٣٥٤ : وأما حديث الموالاة فليس فيه نص على ولاية علي ﷺ بعده، فمقصود النبي ﷺ من ذلك هو أنه لما بعثه إلى اليمن وأظهروا بغضه؛ أراد النبي ﷺ أن يذكر اختصاصه به ومحبته إياه، ويحثهم بذلك على محبته وموالاته وترك معاداته، فقال: "من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه"، والمراد به ولاء الإسلام ومودته، وعلى المسلمين أن يوالي بعضهم بعضاً لا يعادي بعضهم بعضاً. أهـ باختصار

كما قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (التوبة: ٧١)

- **وأخرج الإمام مسلم من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ قال:** " أمرَ معاويةُ بن أبي سفيانَ سعدًا فقال: ما منعك أن تَسُبَّ أبا التُّراب؟ فقال: أمَّا ما ذكرتُ ثلاثًا قالهن له رسول الله ﷺ فلن أسبَّه لأن تكون لي واحدةٌ منهن أحبُّ إليّ من حُمرِ النَّعَمِ، سمعت رسول الله ﷺ يقول له خَلَّفَهُ في بعض مغازيه فقال له عليٌّ: يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله ﷺ:" أما ترضى أن تكون منِّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبوةَ بعدي"، وسمعته يقول يوم خيبر:" لأعطينَّ الرايةَ رجلًا يحب اللهَ ورسولَه، ويحبه اللهُ ورسولُه، قال: فتطاولنا لها، فقال:" ادعوا لي عليًا "، فأُتِيَ به أرمد فبصق في عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه [1]، ولما نزلت هذه الآية ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾(آل عمران: ٦١) دعا رسول الله ﷺ عليًّا وفاطمة وحسنًا وحسينًا فقال:" اللهم هؤلاء أهلي ".

---

١ - في رواية للنسائي:" فوالله ما ذكره معاويةُ ﷺ بحرف حتى خرج من المدينة". وهذا يدل على شدة تورع معاوية وتوقفه عند حديث النبي ﷺ.

- ***وأخرج البخاري ومسلم من حديث مصعب بن سعد عن أبيه -رضي الله عنهما-:*** " أن رسول الله ﷺ خرج إلى تبوك واستخلف عليا فقال:" أتخلفني في الصبيان والنساء؟" قال:" ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون إلا أنه ليس نبي بعدي" - وفي رواية:" أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيَّ بعدي".

- ***وأخرج الإمام أحمد وأبو يعلى من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ قال:*** " كنت جالسًا في المسجد أنا ورجلين معي فنلنا من عليٍّ، فأقبل رسول الله ﷺ غضبان يُعْرَفُ في وجه الغضب، فتعوذتُ بالله من غضبه فقال: ما لكم ومالي؟! من آذى عليًّا فقد آذاني ".

- ***وأخرج الإمام أحمد عن أبي بكر ﷺ:*** " أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ بِبَرَاءَةٌ لِأهل مَكَّةَ: لَا يَحُجُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ، وَلا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مُدَّةٌ فَأَجَلُهُ إِلَى مُدَّتِهِ، وَاللهُ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ. قَالَ: فَسَارَ بِهَا ثَلاثًا، ثُمَّ قَالَ لِعلِيٍّ ﷺ:" الْحَقْهُ فَرُدَّ علىَّ أَبَا بَكْرٍ، وَبَلِّغْهَا أَنْتَ " قَالَ: فَفَعَلَ، قَالَ :فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أبو بَكْرٍ بَكَى، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، حَدَثَ فِيَّ شَيْءٌ؟ قَالَ: مَا حَدَثَ فِيكَ إِلَّا خَيْرٌ، وَلَكِنْ أُمِرْتُ أَنْ لَا يُبَلِّغَهُ إِلَّا أنا أو رَجُلٌ مِنِّي ".

- ***وأخرج البخاري والترمذي من حديث البراء ﷺ قال:*** " اعتمر النبيُّ ﷺ في ذي القعدة فأبى أهل مكة أن يَدَعُوهُ يدخلُ مكة حتى قاضاهم على أن يُقيم بها ثلاثة أيام، فلما كتبوا الكتاب كتبوا: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله، فقالوا: لا نقر بها فلو نعلم أنَّك رسول الله ما منعناك، ولكن أنت محمد بن عبد الله، فقال: أنا رسول الله وأنا محمد بن عبد الله، ثم قال لعليٍّ: امح رسول الله، قال: لا والله لا أمحوك أبدًا، فأخذ رسول الله ﷺ الكتاب - وليس يُحسن يكتب- فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله لا يدخل مكةَ سلاحٌ إلا في القراب وأن لا يخرُجَ من أهلها بأحد إن أراد أن يتبعه، وأن لا يمنع أحدًا من أصحابه أراد أن يقيم بها، فلما دخلها ومضى الأجل أتوا عليًّا فقالوا قل لصاحبك أخرج عنا فقد مضى الأجل فخرج النبي ﷺ فتبعتهم ابنة حمزة تنادي: يا عم يا عم فتناولها عليٌّ بن أبي طالب ﷺ فأخذ بيدها وقال لفاطمة- عليها السلام-: دونك ابنةَ عمك حملتها فاختصم فيها عليٌّ وزيد وجعفر، فقال عليٌّ: أنا أحق بها وهي ابنة عمي، وقال جعفر: ابنة عمي وخالتها تحتي، وقال زيد: ابنة أخي فقضى بها النبي ﷺ لخالتها وقال: الخالة بمنزله الأم، وقال لعليّ: أنت مني وأنا منك، وقال لجعفر: أشبهت خلقي وخلقي، وقال لزيد: أنت أخونا ومولانا، وقال عليٌّ: ألا تتزوج بنت حمزة؟ قال:" إنها ابنة أخي من الرضاعة ".

شهادة النبي -صلى الله عليه وسلم- بخيّرية عليّ:

أخرج ابن عساكر من حديث عليّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" ابنايَ هذان الحسنُ والحسينُ سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خيرٌ منهما ". (الصحيحة: ٧٩٦) (صحيح الجامع: ٤٧)

فهذه شهادة ضمنية أن عليًا ﷺ من أهل الجنة

علـيّ -رضي الله عنه- سيد القضاء بشهادة النبي -صلى الله عليه وسلم-:

فقد أخرج أبو يعلى عن ابن عمرَ -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: " أرأف أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياءً عثمان، وأقضاهم عليّ ..... ". الحديث

(الصحيحة: ١٢٢٤) (صحيح الجامع: ٨٦٨)

أخرج الإمام أحمد والنسائي من حديث عليّ ﷺ قال: " بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن فقلت: يا رسول الله إنك تبعثني إلى قوم هم أسنُّ مني لأقضي بينهم؟! قال:" اذهبْ فإنَّ الله تعالى سيُثبِّتُ لسانَك ويهدي قلبَكَ ".

(قال الشيخ العدوي: وهو صحيح بمجموع طرقه)

- وأخرج الإمام أحمد وأبو يعلى في مسنده عن عليّ ﷺ قال:" لما تُوفي أبو طالب أتيتُ النبيَّ ﷺ فقلت: إن عمك الشيخ قد مات قال: اذهب فواره ثم لا تحدث شيئًا حتى تأتيني قال: فواريته ثم أتيته قال: أذهب فاغتسل ثم لا تحدث شيئًا حتى تأتيني ، قال: فاغتسلت ثم أتيتُه قال: فدعا لي بدعوات ما يسرُّني أن لي بها حُمُرَ النّعم وسودَها، قال: وكان عليّ ﷺ إذا غسل ميتًا اغتسل ". (ضعفه البعض وصححه الألباني في تلخيص أحكام الجنائز صـ ٨٥)

- وأخرج الإمام مسلم من حديث عليّ ﷺ قال:" والذي فلقَ الحبةَ وبَرأ النَّسمةَ إنه لعهدُ النبيِّ الأميِّ ﷺ إليّ: " أن لا يُحبني إلا مؤمنٌ، ولا يُبغضني إلا مُنافقٌ ".

- وفي رواية قال رسول الله ﷺ لي: لا يُحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق ".

- ورواه الإمام أحمد والترمذي وأبو يعلى في مسنده عن أم المؤمنين أم سلمة -رضي الله عنها- قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي: " لا يبغضك مؤمن، ولا يحبك منافق ". (الصحيحة: ١٢٩٩)

- وأخرج البخاري ومسلم من حديث ابن أبي ليلي قال:" حدثنا عليٌّ أن فاطمة -عليها السلام- شكت ما تلقى من أثر الرحى فأُتى النبي ﷺ بسبي، فانطلقت (إليه)- لتطلب منه من يخدمها من السبايا- فلم تجده فوجدت عائشة فأخبرتها، فلما جاء النبي ﷺ أخبرته عائشة بمجيئي فاطمة -رضي الله عنها- فجاء النبي ﷺ إلينا وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبت لأقوم فقال: على مكانكما، فقعد بيننا حتى وجدت بَرْدَ قدميه على صدري وقال: ألا أعلمكما خيرًا مما سألتماني؟ إذا أخذتما مضاجعكما تكبران أربعًا وثلاثين، وتسبحان ثلاثًا وثلاثين، وتحمدان ثلاثًا وثلاثين، فهو خير لكما من خادم ".

- وأخرج البخاري من حديث ابن أبي حازم أن رجلا جاء إلى سهل بن سعد فقال هذا فلان -لأمير المدينة- يدعو عليًا عند المنبر[1] قال: ماذا يقول له؟ قال: يقول له" أبو تراب، فضحك قال: والله ما سماه إلا النبي ﷺ، وما كان له اسم أحب إليه منه فاستطعمت الحديث سهلًا، وقلت يا أبا عباس كيف ذلك؟ قال: دخل عليٌّ على فاطمة ثم خرج فاضطجع في المسجد فقال النبي ﷺ أين ابن عمك[2]؟ قالت: في المسجد فخرج إليه فوجد رداءه قد سقط عن ظهره وخلص التراب إلى ظهره فجعل يمسح التراب عن ظهره، فيقول: أجلس يا أبا تراب مرتين ".

---

١ - في رواية مسلم: استعمل على المدينة رجل من آل مروان قال: فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم عليًا قال: فأبي سهل، فقال له: أما إذا أبيت فقل: لعن الله أبا التراب ... فقال سهل: ما كان لعليّ اسم أحب إليه من أبي التراب، وإن كان ليفرح إذا دُعي بها - - -

٢ - في رواية عند البخاري ومسلم قالت: كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يَقِلْ عندي

علـيّ -رضي الله عنه- صاحب الراية الذي فتح الله على يديه خيبر:

وها هو ﷺ في يوم خيبر يشهد له النبي ﷺ بأنه يحب الله ورسولَه، ويحبه اللهُ ورسولُه وبأن الله سيفتح على يديه.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث سهل بن سعد ﷺ أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: " لأعطين الراية غدًا رجلًا يفتح اللهُ على يديه، يحب اللهَ ورسولَه، ويحبه اللهُ ورسولُه، فبات الناس يدوكون ليلتهم أيُّهم يُعطاها؟ فلما أصبحوا غدوا على رسول الله ﷺ كلُّهم يرجو أن يُعطَاها، فقال:" أين عليٌّ بن أبي طالب؟ فقيل: هو يشتكي عينيه. فأرسلوا إليه فأتي به، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه؛ ودعا له فبرأ كأن لم يكن به وجعٌ، فأعطاه الراية فقال:" انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، فوالله لأن يهديَ اللهُ بك رجلًا واحدًا خير لك من حُمُر النَّعم ".

وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: " لأُعطينَّ هذه الرايةَ رجلًا يحبُ اللهَ ورسولَهُ، يفتح اللهُ على يديه"، قال عمر بن الخطاب ﷺ: ما أحببت الإمارةَ إلا يومئذ، قال: فتساورتُ لها رجاءً أن أُدعَى لها، قال: فدعا رسولُ الله ﷺ عليًّا بن أبي طالب ﷺ، فأعطاه إياها، وقال:" أمش، ولا تلتفت، حتى يفتح الله عليك"، فسار عليٌّ شيئا ثم وقف ولم يلتفت، فصرخ: يا رسول الله! على ماذا أقاتل الناس؟ قال: " قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم، إلا بحقها، وحسابهم على الله ".

وأخرج البخاري ومسلم من حديث سلمة بن الأكوع ﷺ قال: كان عليٌّ قد تخلف عن النبي ﷺ في خيبر، وكان به رمدٌ فقال :أنا أتخلف عن رسول الله ﷺ؟! فخرج عليٌّ فلَحِق بالنبي ﷺ فلما كان مساءَ الليلة التي فتحها اللهُ في صباحها، فقال رسول الله ﷺ: " لأعطينَّ الرايةَ–أو ليأخذنَّ الراية– غدًا رجلًا يحب اللهَ ورسولَه–أو قال: يحبه اللهُ ورسولُه – يفتح اللهُ عليه " فجئ بعليٍّ وما نرجوه، فقالوا: هذا عليٌّ فأعطاه رسول الله ﷺ الراية، ففتح الله عليه ".

وفي رواية عند الإمام مسلم بلفظ: ثم أرسلني رسول الله ﷺ إلى عليٍّ بن أبي طالب فأتيته وهو أرمد، فقال النبي ﷺ: " لأعطين الراية رجلًا يحب اللهَ ورسولَه ويحبه اللهُ ورسولُه "، قال: فأتيتُ عليًّا فجئتُ به أقوده وهو أرمد حتى أتيت به النبي ﷺ فبصق في عينيه فبرأ، ثم أعطاه الراية، وخرج مَرَحبُ [1] فقال:

قد علمتْ خيبرُ أني مرحَبُ شاكي السلاحِ بطلٌ مُجرَّبُ

إذا الحروبُ أقبلتْ تلهَّبُ

فقال عليٌّ:

أنا الذي سمّتْني أمّي حَيْدَرَهْ كلَيْثِ غاباتٍ كريهِ المنْظَرَهْ

أُوفِّيهِمْ بالصاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَهْ

قال: فضرب رأسَ" مرحب" فقتله، وكان الفتح على يديه

١- مرحب هذا: فارس فرسان اليهود، وكان مكتوبًا على سيفه بالعبرية: هذا سيف مرحب من يذقه يعطب، فضربه عليٌّ فقدَ الحجر والمغفر ورأسه، ووقع السيف في الأضراس.

علـيٌ -رضي الله عنه - أول من يجثو للخصومة بين يدي الله -تعالى-:

فقد أخرج البخاري من حديث علـيٍّ ﷺ قال: أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة

وفي البخاري ومسلم عن أبي ذر ﷺ أنه يُقسمُ قَسَمًا أن قوله تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ نزلت في الذين برزوا يوم بدر: حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث، وعتبه بن ربيعة وشيبه بن ربيعة والوليد بن عتبه ".

والنبي ﷺ هو الذي اختار هؤلاء الثلاثة للمبارزة يوم بدر كما جاء في رواية أبي داود من حديث علـيّ ﷺ قال:

" تقدم عتبة بن ربيعة وتبعه ابنه وأخوه فنادى: من يبارز؟ فانتدب له شباب من الأنصار، فقال: من أنتم؟! فأخبروه، فقال: لا حاجة لنا فيكم، إنما أردنا بني عمنا، فقال رسول الله ﷺ:" قُمْ يا حمزةُ، قم يا عليُّ، قم يا عبيدةُ بن الحارث"، فأقبل حمزة إلى عتبةَ، وأقبلتُ إلى شيبة، واختلف بين عبيدة والوليد ضربتان، فأثخن كلُّ واحدٍ منهما صاحبه، ثم مِلْنَا على الوليد فقتلناه، واحتملنا عبيدة ".

وبشر النبي -صلى الله عليه وسلم- عليًّا بالشهادة والجنة:

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ كان على حِرَاء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت صخرة، فقال رسول الله ﷺ: اهدأ فما عليك إلا نبيٌّ أو صديقٌ أو شهيدٌ ".

وأخرج الإمام أحمد من حديث سعيد بن زيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعليّ في الجنة، وطلحة في الجنة، وعبدالرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة ابن الجراح في الجنة ".

(صحيح الجامع: ٥٠) (المشكاة: ٦١٠٩)

وأخرج ابن عبد البر في الاستيعاب: ٣/٤٤: عن أبي صالح قال: " دخل ضرار بن ضمرة الكناني على معاوية ﷺ فقال له: صِفْ لي عليًّا، فقال: أو تعفيني يا أمير المؤمنين، قال: لا أعفيك، قال: أما إذ لا بد من وصفه فكان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلًا، ويحكم عدلًا، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، ويستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل ووحشته، وكان غزير العَبرة [١]، طويل الفكرة، يقلب كفه، ويخاطب نفسه، يُعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما جشب [٢]، وكان والله فينا كأحدنا يدنينا إذا أتيناه، ويجيبنا إذا سألناه، وكان مع تقربه إلينا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبةً له، فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يعظم أهل الدين، ويحب المساكين، لا يطمعُ القويُّ في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله، فأشهد بالله قد رأيته في بعض مواقفه- وقد أرخى الليلُ سدولَه وغارت نجومه- يميل في محرابه قابضًا على لحيته، يتململ [٣] تململ السليم[٤]، ويبكي بكاء الحزين، فكأني أسمعه الآن، وهو يقول: يا ربنا، يا ربنا، يتضرع إليه، ثم يقول للدنيا: أليّ تغررت ؟ أليّ تشوّفت [٥]؟! هيهات هيهات، غُرّي غيري قد بتتُّك ثلاثًا [٦]، فعمرك قصير، ومجلسك حقير، وخطرك يسير، آهٍ آهٍ من قلة الزاد، وبُعد السفر، ووحشة الطريق. فوكفتْ دموعُ معاوية على لحيته ما يملكها وجعل ينشَفها بكمه، وقد اختنق القوم بالبكاء، فقال معاوية ﷺ: كذا كان أبو الحسن ﷺ كيف وَجْدك [٧] عليه يا ضرار؟ قال: وَجْدُ من ذُبحَ واحدُها في حِجْرها، لا ترفأ دمعتها، ولا يسكن حزنها، ثم قام فخرج ".

١ ـ العبرة: الدمعة
٢ ـ ما جشب: ما غلظ وخشن
٣ ـ يتململ: يضطرب ويتقلب
٤ ـ السليم: أي الملدوغ، والعرب تسمي الملدوغ سليمًا تفاؤلًا بشفائه.
٥ ـ تشوف إليه: تتطلع
٦ ـ بتتك: طلقتك
٧ ـ الوجد: الحزن

فضل جعفر بن أبي طالب-رضي الله عنه-

ثناء النبي -صلى الله عليه وسلم- على جعفر بن أبي طالب -رضي الله عنه-:

أخرج الإمام أحمد وابن سعد في الطبقات عن محمد بن أسامة، عن أبيه قال: اجتمع جعفر وعلي وزيد بن حارثة، فقال جعفر: أنا أحبكم إلى رسول الله ﷺ، وقال علي: أنا أحبكم إلي رسول الله ﷺ، وقال زيد: أنا أحبكم الي رسول الله ﷺ، فقالوا: انطلقا بنا إلى رسول الله ﷺ حتى نسأله، فقال أسامة بن زيد: فجاؤوا يستأذنونه، فقال: أخرج فانظر من هؤلاء، فقلت: هذا جعفر وعلي وزيد، ما أقول أبي، قال: ائذن لهم، ودخلوا فقالوا: من أحب إليك؟ قل: فاطمة، قالوا: نسألك عن الرجال، قال: أما أنت يا جعفر فأشبه خلقُك خَلقي وأشبه خُلقي خُلقك وأنت مني وشجرتي، وأما أنت يا علي فختني وأبو ولديَّ وأنا منك وأنت مني، وأما أنت يا زيد فمولاي ومني وإليَّ وأحب القوم إليَّ "

وأخرج الترمذي موقوفاً على أبي هريرة ﷺ قال: ما احتذى النَّعال، ولا انتعل، ولا ركب المطايا، ولا ركب الكُور، بعد رسول الله ﷺ أفضل من جعفر بن أبي طالب ﷺ – أي في الجود والكرم–.

حُسِبتْ هجرته إلى الحبشة بهجرتين:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ قال: بلغنا مخرج رسول الله ﷺ ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين إليه أنا وأخوان لي أنا أصغرهم: أحدهما أبو بردة والآخر أبو رُهم، إما قال: في بضع وإما قال: ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلاً من قومي . فركبنا سفينة فألقتنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة فوافقنا جعفر بن أبي طالب فأقمنا معه حتى قدمنا جميعاً فوافقنا النبي ﷺ حين افتتح خيبر، وكان أناس من الناس يقولون لنا . يعني . لأهل السفينة . سبقناكم بالهجرة، ودخلت أسماء بنت عميس . وهي ممن قدم معنا . على حفصة زوج النبي ﷺ زائرة وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر، فدخل عمر على حفصة واسماء عندها . فقال عمر حين رأى أسماء: من هذه ؟، قالت: أسماء بنت عميس، قال عمر: آلحبشيةُ هذه ؟ البحرية هذه؟ قالت اسماء: نعم، قال: سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله ﷺ منكم فغضبت وقالت: كلا والله كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم وكنا في دار . أو في أرض . البُعداء البُغضاء بالحبشة، وذلك في الله وفي رسوله ﷺ، وأيم الله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أذكر ما قلت لرسول الله ﷺ، ونحن كنا نؤذى ونخاف وسأذكر ذلك للنبي ﷺ وأساله، والله لا أكذب ولا أزيغُ ولا أزيد عليه".

فلما جاء النبي ﷺ قالت: يا نبي الله إن عمر قال كذا وكذا، قال: فما قلت له؟ قالت: قلت له كذا وكذا، قال: ليس بأحق بي منكم وله ولأصحابه هجرة واحدة ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان قالت: فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتونني أرسالاً يسألوني عن هذا الحديث ما من الدنيا شيء هم به أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم النبي ﷺ.

فرح النبي -صلى الله عليه وسلم- بقدوم جعفر -رضي الله عنه- من الحبشة:

فقد أخرج الحاكم عن الشعبي مرسلاً أن جعفر بن أبي طالب ﷺ قدم على رسول الله ﷺ يوم فتح خيبر، فقبَّل رسول لله ﷺ بين عينيه، والتزمه وقال: ما أدري بأيهما أنا أسُر بفتح خيبر أم بقدوم جعفر ؟

(قال الألباني: والحديث قوي بشواهده)

وفرح أيضًا بقدوم جعفر -رضي الله عنه- الفقراء والمساكين لأنه كان أرحم الناس بهم:

فقد أخرج البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن الناس كانوا يقولون: أكثر أبو هريرة -أي من رواية الأحاديث - وإني كنت ألزم رسول الله بشبع بطني حتى لا آكل الخمير ولا ألبس الحبير، ولا يخدمني فلان ولا فلانة، وكنت ألصق بطني بالحصباء من الجوع، وإن كنت لأستقرئ الرجل الآية هي معي كي ينقلب بي فيُطعمني، وكان أخير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب: كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته حتى إن كان ليخرج إلينا العكة التي ليس فيها شيء فنلعق ما فيها .

جعفر بن أبي طالب-رضي الله عنه- يموت شهيداً:

فقد أخرج البخاري عن عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما- قال:" أمَّرَ رسول الله ﷺ في غزوة مؤته زيد بن حارثة، فقال رسول الله ﷺ:" إن قتل زيد فجعفر، وإن قتل جعفر، فعبد الله بن رواحة، قال عبد الله: كنت فيهم في تلك الغزوة فالتمسنا جعفر بن أبي طالب فوجدناه في القتلى، ووجدنا ما في جسده بضعاً وتسعين من طعنة ورمية".

وفي رواية عند البخاري أيضاً من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: " قال النبي ﷺ أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فأصيب- وإن عيني رسول الله ﷺ لتذرفان- ثم اخذها خالد بن الوليد من غير إمرة ففتح له ".

يقول نافع- رحمه الله- أن ابن عمر ﷺ أخبره، وقفت على جعفر يومئذ وهو قتيل فعددت به خمسين طعنة وضربة ن ليس منها شيء في دبره، يعني في ظهره ". (رواه البخاري)

ويطير جعفر -رضي الله عنه- مع الملائكة في الجنة:

يقول ابن هشام: وحدثني من أثق به من أهل العلم أن جعفراً أخذ اللواء بيمينه فقطعت، فأخذه بشماله فقطعت، فاحتضنه بعضديه حتى قتل، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، فأثابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء.

وأخرج الطبراني في الكبير والحاكم من حديث أبن عباس . رضي الله عنهما . قال: قال رسول الله ﷺ:

" دخلت الجنة البارحة فنظرت فيها فإذا جعفر يطير مع الملائكة، وإذا حمزة متكئ على سريره ".

(صحيح الجامع: ٣٣٥٨)

" وكان ابن عمر ﷺ إذا حيّا ابن جعفر قال: السلام عليك يا ابن ذي الجناحين ". (رواه البخاري)

قال ابن كثير- رحمه الله- في كتابه" البداية والنهاية: ٣/٢٥٦": لأن الله تعالى عوضه عن يديه بجناحين في الجنة.

ويدل على هذا رواية ابن عباس- رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال: **"إن جعفر يطير مع جبريل وميكائيل له جناحان عوضه الله من يديه ".** (قال الحافظ في الفتح: ٩٦/٧ إسناده جيد)

وأخرج الترمذي والحاكم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" رأيت جعفر بن أبي طالب ملكاً يطير في الجنة مع الملائكة بجناحين ".** (صحيح الجامع: ٣٤٥٩)

وأخرج الحاكم والطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **" رأيت جعفر بن أبي طالب ملكاً في الجنة مضرجة قوادمه بالدماء، يطير في الجنة ".**

وعند الحاكم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" مرَّ بي جعفر الليلة في ملأ من الملائكة وهو مخضّب الجناحين بالدم، أبيض الفؤاد " .**

وأخرج الطبراني بإسناد حسن عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله ﷺ: **هنيئًا لك!! أبوك يطير مع الملائكة في السماء".**

فضل حمزة بن عبد المطلب-رضي الله عنه-

هو عم النبي ﷺ، أخوه في الرضاعة، هو أسد الله، وأسد رسوله ﷺ، أسلم فكان إسلامه فتحاً للمسلمين، ومنفعة للنبي ﷺ حيث كف كفار قريش عن إيذاء النبي ﷺ

نزل في حمزة -رضي الله عنه- قرآن يتلى إلى قيام الساعة:

حيث طلب عتبة بن ربيعة، وأخيه شيبة بن ربيعة، وابنه الوليد بن عتبة، المبارزة يوم بدر، فخرج إليه فتية من الأنصار ثلاثة فقالوا: ما لنا لكم حاجة، ثم نادى مناديهم يا محمد: أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا، فقال رسول الله ﷺ: قم يا عبيدة بن الحارث، وقم يا حمزة، وقم يا علي فبارز عبيدة وكان أسن القوم . عتبة بن ربيعة، وبارز حمزة شيبة بن ربيعة ن وبارز علي الوليد بن عتبة، فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله وأما علي فلم يمهل الوليد أن قتله، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهم أثبت صاحبه، وكر حمزة وعلي بأسيافهما على عتبة *فذف عليه، واحتملا صاحبهما، فحازاه إلى أصحابه. (رواه الإمام أحمد وأبو داود)

وكان أبو ذر ﷺ يُقسم أن هذه الآية ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ نزلت في حمزة وصاحبيه وعتبة وصاحبيه يوم برزوا في يوم بدر" (رواه البخاري ومسلم)

وكان حمزة -رضي الله عنه- يقاتل يوم أحد بسيفين:

يقول سعد بن أبي وقاص ﷺ كان حمزة يقاتل يوم أحد بين يدي رسول الله ﷺ بسيفين ويقول: أنا أسد الله .
(رواه ابن سعد والحاكم)

وقتل حمزة -رضي الله عنه- شهيداً في أرض المعركة يوم أحد:

فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود من حديث أنس ﷺ قال: لما كان يوم أحد وقف رسول الله ﷺ على حمزة وقد جدع وشل به فقال: لولا أن تجد صفية في نفسها لتركته حتى يحشره الله في بطون السباع والطير وكفن في نمرة إذا خمر رأسه بدت رجلاه، وإذا خمرت رجلاه بدا رأسه ... ". الحديث

حمزة -رضي الله عنه- سيد الشهداء:

فقد أخرج الحاكم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب..". الحديث

وقال النبي ﷺ " حمزة سيد الشهداء يوم القيامة ". (رواه الشيرازي في " الألقاب " وهو في صحيح الجامع)

كرامة ثابتة لحمزة -رضي الله عنه- بعد موته:

فقد أخرج الطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: رأيت الملائكة تغسل حمزة بن عبد المطلب وحنظلة بن الراهب " (صحيح الجامع: ٣٤٣٦)

وأخرج ابن سعد- رحمه الله- في الطبقات عن جابر بن عبد الله- رضي الله عنهما- قال: لما أراد معاوية ﷺ أن يجري عينه- مجري نبع الماء- التي بأُحُد كتبوا إليه: أنا لا نستطيع أن نُجريها إلا على قبور الشهداء، فكتب إليهم معاوية: انبشوهم. قال جابر ﷺ: فرأيتهم يحملون على أعناقهم الرجال كأنهم قوم نيام، وأصابت المسحاة طرف رجل حمزة بن عبد المطلب ﷺ فانبعثت دماً .. وكأنه قد مات الآن.

فضل العباس بن عبد المطلب -رضي الله عنه-

أخرج أبو يعلى في مسنده عن ابن عباس ﷺ **أن النبي ﷺ جعل على العباس وولده كساء، ثم قال: اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنباً، اللهم اخلفه في ولده** .(قال الأرنؤوط: إسناده جيد)

وأخرج الإمام أحمد والترمذي عن عبد المطلب بن ربيعة قال: **دخل العباس ﷺ على رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنا لنخرج فنرى قريشاً تحدث فإذا رأونا سكتوا، فغضب رسول الله ﷺ، ودر عِرْقٌ بين عينيه ثم قال: والله لا يدخل قلب امرئ إيمان حتى يحبكم لله ولقرابتي".**

وأخرج الحاكم عن سعيد بن المسيب عن سعد ﷺ ***قال:*** **" كنا مع النبي ﷺ في نقيع الخيل فأقبل العباس فقال النبي ﷺ: هذا العباس عم نبيكم، أجود قريش كفاً وأوصلها".**

وعن المطلب بن ربيعة قال: قال رسول الله ﷺ**:" ما بال رجال يؤذونني في العباس وإن عم الرجل صنو أبيه من آذى العباس فقد آذاني ".**

وأخرج الإمام أحمد من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- **أن رجلاً من الأنصار وقع في أبٍ للعباس كان في الجاهلية فلطمه العباس، فجاء قومه، فقالوا: والله لنلطمنه [كما لطمه]، فلبسوا السلاح، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فصعد المنبر، فقال: أيها الناس، أي أهل الأرض أكرم على الله ؟، قالوا: أنت: قال: فإن العباس مني وأنا منه لا تسبوا أمواتنا فتؤذوا أحياءنا، فجاء القوم فقالوا: نعوذ بالله من غضبك يا رسول الله".**

النبي -صلى الله عليه وسلم-يدافع عن عمه العباس -رضي الله عنه-

فقد أخرج الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ***قَالَ:*** **بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُمَرَ ﷺ عَلَى الصَّدَقَةِ. فَقِيلَ: مَنَعَ ابْنُ جَمِيلٍ، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَالْعَبَّاسُ عَمُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا يَنْقِمُ ابْنُ جَمِيلٍ [١]، إِلاَّ أَنْ كَانَ فَقِيراً فَأَغْنَاهُ اللَّهُ؟ وَأَمَّا خَالِدٌ: فَإِنَّكُمْ تَظْلِمُونَ خَالِداً. وَقَدْ احْتَبَسَ أَدْرَاعَهُ وَأَعْتَادَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ [٢]. وَأَمَّا الْعَبَّاسُ: فَهِيَ عَلَيَّ وَمِثْلُهَا. ثُمَّ قَالَ: يَا عُمَرُ، أَمَا شَعَرْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ [٣]؟**

وقوله ﷺ***:*** **" وَأَمَّا الْعَبَّاسُ: فَهِيَ عَلَيَّ وَمِثْلُهَا"** في أحاديث أخرى جاء النصّ فيها على أن ذلك كان بسبب تقديم العباس لزكاة مالِه لِعامَين، فمن ذلك :حديث ابن مسعود عند الطبراني في الأوسط: قال: قال رسول الله ﷺ:**" إن عم الرجل صنو أبيه. وإن النبي تَعَجَّل مِن العباس صدقة عَامَين في عَام".**

وحديث ابن عباس عند الدارقطني وفيه: **" أسْلَفنا صَدقة عَامَين في عَام ".**

وعند البيهقي من حديث عليّ ﷺ **أن العباس ﷺ سأل رسول الله ﷺ في تعجيل صدقته قبل أن تَحِلّ، فأذن له في ذلك .**

١- ما يَنْقِم " بكسر القاف، أي: ما يُنْكِر، أو يَكْرَه. (قاله ابن حجر).

٢- وأعتاده في سبيل الله، قال أهل اللغة: الإعتاد آلات الحرب من السلاح والدواب وغيرها والواحد عتاد ويجمع أعتاد وأعتده وقيل إن أعتاد جمع عتد، وأما عتاد فجمعه أعتده ومعنى الحديث: أنهم طلبوا من خالد زكاة أعتاده ظناً منهم أنها للتجارة وأن الزكاة فيها واجبة فقال لهم: لا زكاة لكم علي، فقالوا للنبي ﷺ إن خالداً منع الزكاة فقال لهم: إنكم تظلمونه لأنه حبسها ووقعها في سبيل الله قبل الحلول عليها، فلا زكاة فيها، ويحتمل أن يكون المراد لو وجبت عليه زكاة لأعطاها ولم يشح بها لأنه قد وقف أمواله لله تعالى متبركاً، فكيف يشح بواجب عليه .(أفاده النووي- رحمه الله- في شرحه على مسلم:٣/ ١٠)

٣- عَم الرجل صِنْو أبيه: أي: مِثل أبيه. وفيه تعظيم حَقّ العَمّ. (قاله النووي).

وهذا الذي رجَّحه ابن خُزيمة، حيث قال :والصحيح في هذه اللفظة، قوله: "فهي له"، وقوله: " فهي عليّ ومثلها مَعَها " أي: إني قد استعجلت منه صدقة عامين، فهذه الصدقة التي أمرت بِقبضها مِن الناس هي للعباس عليّ ومثلها معها، أي: صَدقة ثانية. اهـ

فقوله ﷺ: "هي عليّ ومثلها معها" معناه: أني تسلفت منه زكاة عامين، أنا أؤديها عنه

وكان الصحابة - رضوان الله عليهم - يستسقون بالعباس- رضي الله عنه-:

فقد أخرج البخاري من حديث أنس ﷺ أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب، فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا: قال: فيسقون

قال الحافظ ابن حجر–رحمه الله– في الفتح: وقد بين الزبير من بكار في الأنساب صفة ما دعا به العباس في هذه الواقعة، والوقت الذي وقت فيه ذلك، فأخرج بإسناد له أن العباس لما استسقى به عمر، قال: اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب ولم يكشف إلا بتوبة وقد توجه القوم بي إليك لمكاني من نبيك وهذه أيدينا إليك بالذنوب ونواصينا إليك بالتوبة فاسقنا الغيث فأرخت السماء مثل الجبال حتى أخصبت الارض وعاش الناس وكان ذلك عام الرمادة سنة ثمان عشرة

فضل عبد الله بن عباس- رضي الله عنهما -

توفى النبي ﷺ وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكان حبر الأمة ويسمى البحر لغزارة علمه، وكان عمر وعثمان رضي الله عنهما يدعونه فيشير عليهما مع أهل بدر، وكان يفتي في عهدهما إلى أن مات (صفة الصفوة:١/ ٣٢١)

صحب النبي ﷺ نحواً من ثلاثين شهراً، وكان وسيماً جميلاً مهيباً كامل العقل ذكي النفس

دعا له النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يفقهه الله في الدين ويعلمه الحكمة:

– فقد أخرج البخاري من حديث ابن عباس– رضي الله عنهما– قال: ضمني النبي ﷺ إلى صدره وقال . اللهم علمه الحكمة – ***وفي رواية:*** مسح النبي ﷺ رأسي ودعا لي بالحكمة.

– وأخرج الترمذي عن ابن عباس– رضي الله عنهما– قال: دعا لي رسول الله ﷺ أن يؤتيني الله الحكمة . مرتين.

– وأخرج الإمام أحمد والحاكم عن ابن عباس– رضي الله عنهما– أن رسول الله ﷺ كان في بيت ميمونة فوضعت له وضوءاً من الليل، قال: فقالت ميمونة: يا رسول الله وضع لك هذا عبد الله بن عباس، فقال: اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل.

وكان الصحابة يوقرون ابن عباس-رضي الله عنهما- ويعرفون له قدره:

- فقد أخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود ﷺ قال: " نعم ترجمان القرآن ابن عباس".

وقال مجاهد- رحمه الله-: ما رأيت أحداً قط مثل ابن عباس لقد مات يوم مات وإنه لحبر هذه الأمة . (رواه الحاكم)

وقال مجاهد أيضاً: كان ابن عباس يسمى البحر لكثرة علمه

- وفي مصنف ابن أبي شيبة أيضاً ومستدرك الحاكم عن ابن مسعود ﷺ قال:

لو أدرك ابن عباس أسناننا ما عاشره منا رجل.

- وأخرج البخاري عن عكرمة أن علياً ﷺ حرق ناساً أرتدوا عن الإسلام فبلغ ذلك ابن عباس – رضي الله عنهما- فقال: لم أكن لأحرقهم أنا بالنار، إن رسول الله ﷺ قال: لا تعذبوا بعذاب الله، وكنت قاتلهم لقوله ﷺ: من بدل دينه فاقتلوه، فبلغ ذلك علياً فقال: ويح ابن أم الفضل، إنه لغواص على الهنات" .

ويقول طاووس- رحمه الله-: أدركت نحواً من خمسة مئة من الصحابة، إذا ذاكروا ابن عباس فخالفوه، فلم يزل يقررهم حتى ينتهوا إلى قوله.

ويقول الأعمش-رحمه الله- حدثنا أبو وائل قال: خطبنا ابن عباس، وهو أمير على الموسم، فافتتح سورة النور، فجعل يقرا ويفسر فجعلت أقول: ما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثل هذا، لو سمعته فارس والروم والترك لأسلمت .

(مستدرك الحاكم:٣/ ٨٩٧، الحلية:١/ ٣٢٤)

وروى هذا الأثر عبد الله بن الإمام أحمد بسند صحيح عن شقيقه قال: كان ابن عباس على الموسم فخطب فافتتح سورة النور، فجعل يقرأ ثم يفسر، فقال شيخ من الحي: سبحان الله ما رأيت كلاماً يخرج من رأس رجل لو سمعته الترك لأسلمت.

ويقول مجاهد -رحمه الله-: كان ابن عباس إذا فسر الشيء رأيت عليه نوراً .

(رواه عبد الله بن أحمد في زوائد فضائل الصحابة)

وقال طاووس- رحمه الله-: ما رأيت أورع من ابن عمر، ولا أعلم من ابن عباس

وقال مسروق-رحمه الله-: كنت إذا رأيت ابن عباس، قلت: أجمل الناس، فإذا نطق قلت: أفصح الناس، فإذا تحدث قلت: أعلم الناس . (رواه الحاكم)

وكان ابن عباس - رضي الله عنهما- يعظم حرمات الله

يقول طاووس-رحمه الله-: ما رأيت أحداً أشد تعظيماً لحرمات الله من ابن عباس . (صفة الصفوة:١/ ٣٤٢)

رأى ابن عباس- رضي الله عنهما- جبريل- عليه السلام- :

فقد أخرج الإمام أحمد والطبراني عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: كنت مع أبي عند النبي ﷺ وكان كالمعرض عن أبي فخرجت من عنده فقال: ألم تر ابن عمك كالمعرض عني فقلت: إنه كان عنده رجل يناجيه قال: أوكان عنده أحد ؟، قلت: نعم، فرجع إليه فقال: يا رسول الله هل كان عندك أحد ؟ فقال لي هل رأيته يا عبد الله ؟ قال نعم، قال: ذاك جبريل فهو الذي شغلني عنك.

ولما بلغ جابر بن عبد الله وفاة ابن عباس صفق بإحدى يديه على الاخرى، وقال: مات أعلم الناس وأحلم الناس، ولقد أصيبت به هذه الأمة مصيبة لا ترتق . (صفة الصفوة:١/ ٣٢٦)

فضل الحسن والحسين -رضي الله عنهما-:

كان النبي ﷺ يحبهما حبًا شديدًا: فالحسن والحسين هما ريحانتاي النبي ﷺ:

وقد جاء في البخاري ومسلم من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: سمعت النبي ﷺ يقول:

" إن الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا ".

وجعل النبي -صلى الله عليه وسلم- محبتهما علامة على محبته:

فقد أخرج النسائي وابن حبان وأبو يعلى عن عبدالله ﷺ قال:" كان رسول الله ﷺ يصلي، فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا أرادوا أن يمنعوهما أشار إليهم أن دعوهما، فإذا قضى الصلاة وضعهما في حجرة وقال:" من أحبني فليحب هذين ". (الصحيحة: ٣١٢)

-وأخرج الإمام أحمد والحاكم في المستدرك في باب مناقب الحسن والحسين ابني بنت رسول الله ﷺ عن أبي هريرة ﷺ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ومعه حسن وحسين هذا على عاتقه، وهذا على عاتقه، وهو يلثم هذا مرة، وهذا مرة، حتى انتهى إلينا، فقال له رجل: يا رسول الله! إنك تحبهما، فقال:" من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني ". (الصحيحة :٢٨٩٥)

وأخرج البخاري ومسلم من حديث البراء ﷺ قال:

" رأيت النبي ﷺ والحسن بن عليّ على عاتقه يقول: اللهم إني أحبه فأحبه ".

وأخرج البخاري من حديث أسامة بن زيد -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ كان يأخذه والحسن، ويقول:

" اللهم إني أحبهما فأحبهما ".

سأل النبي ﷺ الله- تعالى- أن يحبَّ من يحبُ الحسنَ والحسينَ.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال:" خرج النبي ﷺ في طائفة النهار لا يكلمني ولا أكلمه حتى أتى سوق بني قينقاع فجلس بفناء بيت فاطمة فقال: أَثُمَّ لُكع [1]، أَثُمَّ لُكع؟ فحسبته شيئًا فظننت أنها تلبسه سخابًا أو تغسله، فجاء يشتد حتى عانقه وقبله، وقال: اللهمَّ أحبّه وأحبْ من يحبه ".

والمقصود بهذا الصغير هو الحسن لأنه جاء في رواية عند البخاري " أين كلع؟ " ثلاثا، ادع الحسن بن عليّ

وأخرج الإمام أحمد من حديث معاوية ﷺ قال:" رأيت رسول الله ﷺ بمص لسانه أو شفته- يعني الحسن، وأنه لن يُعذب لسانُ أو شفتان مصهما رسولُ الله ﷺ ". (قال الأرناؤوط رحمه الله: إسناده صحيح)

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال للحسن بن عليّ -رضي الله عنهما-: " اللهم إني أحبه فأحبه، وأحبب من يحبه ".

وأخرج البخاري من حديث عقبة بن الحارث قال:" رأيت أبا بكر ﷺ وحمل الحسن وهو يقول: بأبي شبيه بالنبي، ليس شبيهًا بعليّ، وعليٌّ يضحك ".

---

١ - لكع: المقصود به في هذا الحديث هو: الصغير

وأخرج البخاري من حديث أبي بكرة ﷺ قال: " سمعت النبي ﷺ على المنبر والحسن إلى جنبه، ينظر إلى الناس مرة، وإليه مرة ويقول: ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين ".

وفي رواية: " أن رسول الله ﷺ كان يصلي، فإذا سجد وثب الحسن-عليه السلام- على ظهره، وعلى عنقه، فرفع رسول الله ﷺ رفعًا رفيقًا لئلا يصرع، قالوا: يا رسول الله، رأيناك صنعت بالحسن شيئًا ما رأيناك صنعته بأحد؟ قال: " أنه ريحانتي من الدنيا، وإن ابني هذا سيد وعسى الله أن يصلح به بين فئتين ".

وفي رواية: يثب على ظهره يفعل ذلك غير مرة " (صححه الألباني- رحمه الله – في الثمر المستطاب: ٧٥٧/١)

وأخرج الطبراني من حديث البراء بن عازب ﷺ قال: " كان رسول الله ﷺ يصلي فجاء الحسن والحسين أو أحدهما فركب على ظهره، فكان إذا رفع رأسه قال بيده، فأمسكه أو أمسكهما، قال: نعم المطية مطيتكما ".

(قال الهيثمي في المجمع: إسناده حسن)

وأخرج أبو داود والترمذي والنسائي من حديث عبد الله بن بريدة، عن أبيه، قال: " كان رسول الله ﷺ يخطب فأقبل الحسن والحسين، عليهما قميصان أحمران، يعثران ويقومان، فنزل فأخذهما فوضعهما بين يديه، ثم قال: "صدق الله ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ (التغابن:١٥) رأيت هذين، فلم أصبر، ثم أخذ في خطبته ".

(صححه الألباني في المشكاة: ٦١٥٩)

وجاء في سير أعلام النبلاء: ٢٧٧/٣ عن ابن إسحاق رحمه الله قال: " حدثني مساور السعدي قال: رأيت أبا هريرة ﷺ قائمًا على مسجد رسول الله ﷺ يوم مات الحسن، يبكي: وينادي بأعلى صوته: يا أيها الناس مات اليوم حِبُّ رسول الله ﷺ، فابكوا ".

وأخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ". (الصحيحة: ٧٩٦)

وأخرج ابن سعد من حديث حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" أتاني جبريل، فبشرني أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ". (صحيح الجامع: ٦٣)

وأخرج ابن عساكر من حديث عليّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" أبنائي هذان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما ". (صحيح الجامع:٤٧)

وأخرج ابن عساكر بسند صحيح عن حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" أتاني ملك فسلم عليَّ- نزل من السماء، لم ينزل قبلها- فبشرني أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ". (الصحيحة: ٧٩٦) (صحيح الجامع: ٧٩)

وقال الإمام الذهبي- رحمه الله- في ترجمة " زين العابدين عليّ بن الحسين ":

قيل: كان عليّ بن الحسين إذا سار في المدينة على بغلته، لم يقل لأحد: الطريق--- ويقول: هو مشترك ليس لي أن أنحِّي عنه أحدًا، وكان له جلاله عجيبة، وحق له والله ذلك، فقد كان أهلا للإمامة العظمى؛ لشرفه، وسؤدده، وعلمه، وتألهه، وكمال عقله.

قد اشتهرت قصيدة الفرزدق، وهي أن هشام بن عبد الملك حج قبيل ولايته الخلافة، فكان إذا أراد استلام الحجر، زوحم عليه، وإذا دنا عليٌّ بن الحسين من الحجر، تفرقوا عنه؛ إجلالًا له، فوجم لها هشام، وقال: من هذا؟ فما أعرفه، فأنشأ الفرزدق يقول :

هذا الذي تعرف البطحاءُ وطأته ... والبيتُ يعرفهُ والحلُ والحرمُ

هذا ابنُ خيرِ عبادِ اللهِ كلِّهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم

إذا رأته قريشٌ قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرمُ

يكاد يمسكه عرفانُ راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

يُغضى حياءً ويُغضى مهابته ... فما يُكلَّم إلا حين يبتسم

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله ... بجده أنبياء الله قد ختموا

(ديوان الفرزدق:٢/٨٤٨)

فضل أمامة بنت أبي العاص -رضي الله عنها-

أمها زينب بنت رسول الله ﷺ وأبوها أبو العاص بن الربيع.

كانت أمامة-رضي الله عنها- أحب أهل البيت إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-:

فقد أخرج الإمام أحمد والطبراني واللفظ له عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: " أُهْدِيَ لرسول ﷺ قلادةٌ من جزع ملمَّعة بالذهب ونساؤه مجتمعات في بيت كلهن، وأمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ وهي بنت أبي العاص بن الربيع، جارية تلعب في جانب البيت بالتراب، فقال: ﷺ لنسائه "كيف ترين هذا؟" فنظرنا إليها فقلت: يا رسول الله ما رأينا أحسن من هذه قط ولا عجب فقال: أردنها إليَّ، فلما أخذها قال: "والله لأضعنَّها في رقبة أحب أهل البيت إليّ." قالت عائشة -رضي الله عنها-: فأظلمتْ عليّ الأرضُ بيني وبينه خشية أن يضعها في رقبة غيري منهن، ولا أراهن إلا قد أصابهن مثل الذي أصابني ووجمنا جميعا، فأقبل بها حتى وضعها في رقبة أمامة بنت أبي العاص، فسُرِّيَ عنّا ".

ولمكانة أمامة عند النبي ﷺ فقد كان يصلي وهو يحملها:

يقول أبو قتادة: " كان رسول الله ﷺ وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ فإذا سجد وضعها، وإذا قام حملها ". (أخرجه البخاري ومسلم)

وعند أبي داود من حديث أبي قتادة ﷺ قال: " بينما نحن في المسجد جلوس خرج علينا رسول الله ﷺ يحمل أمامة بنت أبي العاص بن الربيع، وأمها زينب بنت رسول الله ﷺ وهي صبية، يحملها على عاتقه، فصلى رسول الله ﷺ وهي على عاتقه، يضعها إذا ركع، ويعيدها إذا قام، حتى قضى صلاته يفعل ذلك بها ".

محبة الصحابة- رضي الله عنهم- لآل البيت:

أخرج البخاري ومسلم أن أبا بكر ﷺ قال لعليّ ﷺ:

" والذي نفسي بيده لقرابةُ رسولِ اللهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي ".

وأخرج البخاري في صحيحه أيضًا عن ابن عمر عن أبي بكر -رضي الله عنهم- قال:

" ارقُبُوا مُحَمَّدًا ﷺ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ ".

قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله- في شرحه لهذا الحديث: " يخاطب بذلك الناس ويوصيهم به، والمراقبة للشيء المحافظة عليه، يقول: احفظوه فيهم، فلا تؤذوهم ولا تسيئوا إليهم ".

وأخرج البخاري أيضًا عن عقبة بن الحارث ﷺ قال: **" صلى أبو بكر ﷺ العصر، ثم خرج يمشي، فرأى الحسن يلعب مع الصبيان، فحمله على عاتقه، وقال: بأبي شبيه بالنبي.....لا شبيه بعليّ. وعليّ يضحك ".**

قال الحافظ -رحمه الله-: " قوله: "بأبي" فيه حذف تقديره "أفديه بأبي "وقال أيضًا: وفي الحديث فضل أبي بكر ومحبته لقرابة النبي ﷺ "

وقال أبو بكر الصديق ﷺ: مخاطبا علياً وفاطمة: **" والله ما تركت الدار والمال والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله ومرضاة رسوله ومرضاتكم أهل البيت ".**(رواه البيهقي في السنن الكبرى: ٣٠١/٦ وقال: هذا مرسل حسن الإسناد)

(وأورده ابن كثير في البداية والنهاية: ٢٨٩/٥ وقال: هذا إسناد جيد قوي)

وكان عمر بن الخطاب ﷺ يقول للعباس ﷺ: **" والله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إليّ من إسلام الخطاب لو أسلم، وما بي إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب ".**

(الطبراني في المعجم الكبير:١١/٨) (رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢٢/٤)

وأخرج البخاري أيضًا عن أنس ﷺ **أن عمر بن الخطاب ﷺ كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب ﷺ، فقال: اللهم إنا كن نتوسل إليك بنبينا ﷺ فتسقينا، وإنَّا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، قال: فيسقون ".**

والمراد بتوسُل عمر ﷺ بالعباس ﷺ التوسل بدعائه كما جاء مبينًا في بعض الروايات، وقد ذكرها الحافظ في شرح الحديث في كتاب الاستسقاء من فتح الباري، واختيار عمر ﷺ للعباس ﷺ للتوسل بدعائه إنما هو لقرابته من رسول الله ﷺ ولهذا قال في توسله:" وأنا نتوسّل إليك بعمِّ نبينا"، ولم يقل: بالعباس، ومن المعلوم أن عليًّا ﷺ أفضل من العباس، وهو من قرابه رسول الله ﷺ، ولكن العباس أقرب، ولو كان النبي ﷺ يُورث عن المال لكان العباس هو المقدم في ذلك، لقوله ﷺ:" **ألحقوا الفرائض بأهلها، فما أبقت الفرائض فلأولى رجل ذكر ".**

(أخرجه البخاري ومسلم)

وفي كتاب " اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم: ١/٤٤٦ " لشيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: أن عمر بن الخطاب ﷺ لما وضع ديوان العطاء كتب الناس على قدر أنسابهم، فبدأ بأقربهم فأقربهم نسبًا إلى رسول الله ﷺ، فلما انقضت العرب ذكر العجم، هكذا كان الديوان على عهد الخلفاء الراشدين، وسائر الخلفاء من بني أمية وولد العباس إلى أن تغير الأمر بعد ذلك. أ هـ

وقال أيضًا: وانظر إلى عمر بن الخطاب ﷺ حين وضع الديوان، وقالوا له: يبدأ أمير المؤمنين بنفسه، فقال: لا ! ولكن ضعوا عمر حيث وضعه الله، فبدأ بأهل بيت رسول الله ﷺ ثم من يليهم، حتى جاءت نوبته في بني عدي، وهم متأخرون عن أكثر بطون قريش " (المصدر السابق: ١/٤٥٣)

وقد تقدم في فضائل أهل البيت حديث: **" كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي ".**

(رواه الطبراني في الكبير وهو في الصحيحة: ٢٠٣٦)

وأن هذا هو الذي دفع عمر ﷺ إلى خِطبة أم كلثوم بنت عليٍّ، –رضي الله عنهما–.

ومن المعلوم أن الخلفاء الراشدين الأربعة –رضي الله عنهم– هم أصهار لرسول الله ﷺ، فأبو بكر وعمر –رضي الله عنهما– حصل لهما زيادة الشرف بزواج النبي ﷺ من بنتيهما: عائشة وحفصة، وعثمان وعليّ –رضي الله عنهما– حصل لهما زيادة الشرف بزواجهما من بنات رسول الله ﷺ، فتزوج عثمان ﷺ رقية، وبعد موتها تزوج أختها أم كلثوم، ولهذا يقال له: ذو النورين، وتزوج عليٌّ ﷺ فاطمة –رضي الله عنها–.

وفي سير أعلام النبلاء للذهبي وتهذيب التهذيب لابن حجر في ترجمة العباس:

" كان العباس إذا مر بعمر أو بعثمان، وهما راكبان، نزلا حتى يجاوزهما إجلالًا لعم رسول الله ﷺ ".

وأخرج الخطيب في تاريخه وذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة:

عن الحسين ﷺ قال:" صعدت المنبر إلى عمر، فقلت: أنزل عن منبر أبي [1]، واذهب إلى منبر أبيك، فقال: إن أبي لم يكن له منبر، فأقعدني معه، فلما نزل، قال: أي بني! من علمك هذا؟ قلت: ما علمنيه أحد، قال: أي بني وهل أنبت على رؤوسنا الشعر إلا الله ثم أنتم، ووضع يده على رأسه، وقال: أي بني لو جعلت تأتينا وتغشانا ". (قال الذهبي في السير: ٣/٢٨٥ " إسناده صحيح)

وقال عمر بن الخطاب ﷺ لفاطمة–رضي الله عنها– : **" يا بنت رسول الله، ما أحد من الخلق أحب إلينا من أبيك، وما أحد من الخلق بعد أبيك أحب إلينا منك ".**

(رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ٧/٤٢٢ والحاكم ٣/١٥٥ بإسناد صحيح)

وهذا عثمان بن عفان ﷺ: ثار إليه عليٌّ وأولاده للدفاع عنه يوم استشهاده في داره حبًا له ، فما كان من عثمان إلا أن أمرهم بالإمساك عن القتال حتي لا يصابوا بسوء حبًا لهم .

(تاريخ دمشق لابن عسكر ٣٩/٤٣٥ وتاريخ الطبري ٢/٦٧٤)

١- منبر أبي: يقصد بأبيه هنا النبي ﷺ وكان الحسين غلامًا صغيرًا

ولقي أبو هريرة ﷺ الحسين بن علي -رضي الله عنهما- فقال: **" رأيت رسول الله ﷺ قبل بطنك، فاكشف الموضع الذي قبل رسول الله حتى أقبله، قال: وكشف الحسن، فقبله ".**

(صحيح: رواه الحاكم في المستدرك ١٦٨/٣ وقال صحيح علي شرط الشيخين، ووافقه الذهبي)

وكان أبو هريرة ﷺ يرد سلام الحسن ﷺ فيقول: **" وعليك السلام يا سيدي، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" إنه سيد ".** (صحيح: رواه الحاكم في المستدرك ١٦٩/٣ وقال صحيح ووافقه الذهبي)

كانت أم المؤمنين عائشة-رضي الله عنها- إذا ذكرت فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت: **" ما رأيتُ أحدًا كان أصدق لهجة منها، إلا أن يكون الذي ولدها ".**

(صحيح رواه الحاكم في المستدرك ١٦١/٣، وقال صحيح علي شرط مسلم ووافقه الذهبي)

وبينما عمرو بن العاص ﷺ في ظل الكعبة إذ رأي الحسين ﷺ فقال: **"هذا أحب أهل الأرض إلي السماء اليوم ".** (السير للذهبي ٢٨٥/٣)

ولما جاء نُعِيَ علي بن أبي طالب ﷺ إلي معاوية ﷺ جلس وهو يقول : **" إنا لله وإنا إليه راجعون ، وجعل يبكي ويقول : إنما أبكي لما فقد الناس من حلمه وعلمه وفضله وسوابقه وخيره ".**

(البداية والنهاية لابن كثير: ١٨/٥)

وقال معاوية ﷺ أيضًا لما جاءه خبر موت علي بن أبي طالب ﷺ : **" ذهب الفقه والعلم بموت علي بن أبي طالب ".** (الاستيعاب لابن عبد البر: ٤٤/٣)

ولما حضر معاوية بن أبي سفيان ﷺ الوفاة، دعا يزيد ابنه فأوصاه وقال: **" انظر الحسين، فإنه أحب الناس إلى الناس، فصل رحمه وأرفق به ".** (السير الذهبي ٢٩٥/٣)

وروى ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٣٣٣/٥ " عن فاطمة بنت عليّ بن أبي طالب -رضي الله عنهما-

أن عمر بن عبد العزيز قال لها:" يا أبنة عليّ! والله ما على ظهر الأرض أهل بيت أحب إليّ منكم، ولأنتم أحب إليّ من أهل بيتي ".

وتذاكر الناسُ الزهدَ عنده فقال: **" أزهدُ الناسِ في الدنيا علي بن أبي طالب ".**

(سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي صـ٢٩٢)

قال هارون الرشيد العباسي-رحمه الله-: " بلغني أن العامة يظنون في بغض علي بن أبي طالب ﷺ، ووالله ما أحب أحدا حبي له ". (تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٣٩)

تتمة للفائدة: هناك بعض الأمور متعلقة بآل بيت النبي ﷺ ومنها:

١ - موقف أهل السنة والجماعة من آل بيت النبي -صلى الله عليه وسلم-:

وموقف أهل السنة والجماعة من أهل البيت موقف الاعتدال والإنصاف، يتولون أهل الدين والاستقامة منهم، ويتبرؤون ممن خالف السنة وانحرف عن الدين ولو كان من أهل البيت فإن كونه من أهل ومن قرابة الرسول ﷺ لا ينفعه ذلك حتى يستقيم على دين الله.

فقد أخرج البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ قال: " **قام رسول الله ﷺ حين أنزل عليه ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾** (الشعراء:٢١٤) **فقال: يا معشر قريش اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئًا، يا عباس بن عبدالمطلب لا أغني عنك من الله شيئا، يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئًا، ويا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئتِ لا أغني عنك من الله شيئًا....".**

وأهل السنة يتبرؤون من طريقة من غلا في بعض أهل البيت وادعى لهم العصمة، ومن طريقة من ناصب آل البيت العداوة وطعنوا فيهم، ومن طريقة المبتدعة والخرافيين الذين يتوسلون بأهل البيت ويصرفون لهم شيئًا من خالص حق الله.

قال الشيخ العباد –حفظه الله-: " عقيدة أهل السنة والجماعة وسط بين الإفراط والتفريط، والغلو والجفاء في جميع مسائل الاعتقاد، ومن ذلك عقيدتهم في آل بيت الرسول ﷺ، فإنهم يتولون كل مسلم ومسلمة من نسل عبد المطلب، وكذلك زوجات النبي ﷺ جميعًا، فيحبون الجميع، ويثنون عليهم، وينزلونهم منازلهم التي يستحقونها بالعدل والإنصاف، لا بالهوى والتعسف، ويعرفون الفضل لمن جمع الله له بين شرف الإيمان وشرف النسب، فمن كان من أهل البيت من أصحاب رسول الله ﷺ، فإنهم يحبونه لإيمانه وتقواه، ولصحبته إياه، ولقرابته منه ﷺ ".

ومن لم يكن منهم صحابيًا، فإنهم يحبونه لإيمانه وتقواه، ولقربه من رسول الله ﷺ، ويرون أن شرف النسب تابع لشرف الإيمان، ومن جمع الله له بينهما فقد جُمِعَ له بين الحسنيين، ومن لم يوفق للإيمان، فإن شرف النسب لا يفيده شيئًا، **وقد قال الله تعالى:** ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات:١٣)

وقال ﷺ في آخر حديث طويل رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ: " **ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه** ".

وقد قال الحافظ ابن رجب- رحمه الله- في شرح هذا الحديث في كتابه جامع العلوم والحكم:

" معناه أن العمل هو الذي يبلغ بالعبد درجات الآخرة، كما قال تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا﴾ (الأنعام:١٣٢) فمن أبطأ به عمله أن يبلغ به المنازل العالية عند الله تعالى لم يسرع به نسبه، فيبلغه تلك الدرجات، فإن الله رتب الجزاء على الأعمال لا على الأنساب، **كما قال تعالى:** ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ (المؤمنون: ١٠١)

وقد أمر الله تعالى بالمسارعة إلى مغفرته ورحمته بالأعمال، فقال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرض أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ (آل عمران: ١٣٣-١٣٤)

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾

(المؤمنون:٥٧-٦١)

ثم ذكر نصوصًا في الحث على الأعمال الصالحة، وأن ولآية الرسول ﷺ إنما تنال بالتقوى والعمل الصالح.

ويشهد لهذا كله ما في الصحيحين عن عمرو بن العاص ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول:

" إن آلَ أبي فلان ليسوا لي بأولياء، وإنما وليِيَّ اللهُ وصالحُ المؤمنين ".

يشير إلى أن ولايته لا تنال بالنسب وإن قرب، وإنما تنال بالإيمان والعمل الصالح، فمن كان أكمل إيمانا وعملًا فهو أعظم ولآية له، سواء كان له منه نسب قريب أو لم يكن، وفي هذا المعني يقول بعضهم:

لعمرك ما الإنسانُ إلَّا بدينة ... فلا تترك التقوى اتّكالًا على النَّسبِ

لقد رفع الإسلامُ سلمانَ فارسٍ ... وقد وضع الشركُ النَّسيبَ أبا لهب

(جامع العلوم والحكم ص ٣٠٨)

وقد جاء في نونية أبي محمد عبد الله بن محمد السلفي- رحمه الله-:

حبُ الصحابة والقرابة سُنَّةٌ ... ألقى بها ربي إذا أحياني

يقول ناقل هذا البيت:

وهذا بخلاف النواصب -هداهم الله للحق- الذين ناصبوا آل البيت عليهم السلام العداء.

أو الرافضة – هداهم الله للحق – الذين ناصبوا الصحابة- رضوان الله عليهم- العداء.

فأهل السنة يعتقدون بأن حب آل البيت والصحابة فرض، لا يستقيم إسلام أحد إلا بحبهم، ورفض من يرفضهم من الناصبة والرافضة ومن حام حولهم.

وهذا قول السنة بخلاف ادعاءات الرافضة.

ويعلق الشيخ ابن العثيمين- رحمه الله -على هذا الكلام بكلام طويل، ختمه بقوله في التعليقات على العقيدة الواسطية فقال: والذين ضلوا في أهل البيت طائفتان:

الأولى: الروافض حيث غلو فيهم وأنزلوهم فوق منزلتهم حتى ادعى بعضهم أن عليًّا إله.

الثانية: النواصب وهم الخوارج الذين نصبوا العداوة لآل البيت وآذوهم بالقول والفعل.

٢- تحريم أكل الصدقة عليهم:

قال ﷺ: " إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس، وإنها لا تحل لمحمد، ولا لآل محمد ". (رواه مسلم)

ومعنى أوساخ الناس أنها تطهير أموالهم ونفوسهم.

وقد ثبت في البخاري ومسلم:" أن الحسن ﷺ لما تناول تمرة من تمر الصدقة، قال له النبي ﷺ كخ، كخ، أما علمت أنا آل البيت لا تحل لنا الصدقة ". ***وفي رواية:*** " كخ كخ أرم بها، أما علمتَ أنَّا لا نأكل الصدقة ".

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية –***رحمه الله***–: ولهذا ينبغي أن يكون اهتمام الأمراء والكبراء بكفاية أهل البيت الذين حرمت عليهم الصدقة أكثر من اهتمامهم بكفاية غيرها (حقوق آل البيت)

قال الإمام ابن قدامة–***رحمه الله***–: ولا نعلم خلافًا في أن بني هاشم لا تحل لهم الصدقة المفروضة"، أما صدقة التطوع فتحل لهم لأنها ليست من أوساخ الناس.

فالصدقة لا تحل للنبي ﷺ ولا لآله وهذا من التطهر الذي شرعه الله لهم، فإن الصدقة أوساخ الناس فطهرهم الله من الأوساخ، وعوضهم عن ذلك بخُمْس الخُمْس من الغنائم والفيء [١].

قال تعالى: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (الأنفال: ٤١)

وقال تعالى: ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾ (الحشر: ٧)

٣- ما يزعمه الروافض من ظلم أبي بكر ﷺ أهل البيت في منع ميراثه ﷺ وأخذه الخلافة منهم، مردود بكونه ﷺ لم يقسم ميراثه ﷺ تنفيذًا لما جاء عنه ﷺ.

فقد روى البخاري ومسلم عن عائشة: –***رضي الله عنها***–" أن فاطمة والعباس–رضي الله عنهما– أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله ﷺ، وهما حينئذ يطلبان أرضيهما من فدك وسهمهما من خيبر، فقال لهما أبو بكر ﷺ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " لا نورث، ما تركنا صدقة، وإنما يأكل آل محمد من هذا المال ".

وأما الخلافة، فمعاذ الله أن يتولاها أبو بكر ﷺ وهي حق لغيره، وإنما تولاها بمبايعة أصحاب رسول الله ﷺ إياه، وتحقق بهذه البيعة ما أخبر به الرسول ﷺ بقوله:" ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر".

فقد أخرج البخاري ومسلم عن عائشة –***رضي الله عنها***– ***قالت: قال لي رسول الله ﷺ في مرضه:***

" ادعِ لي أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتابًا، فإني أخاف أن يتمني متمن ويقول قائل: أنا أولي، ويأبي الله والمؤمنون إلا أبا بكر ".

١- والفيء هو ما غنمه المسلمون من الكفار بغير حرب، ومعنى الفيء: الرجوع. وهذا المال هو الذي عاد ورجع إلى موضعه الذي خلقه الله له شرعًا وقدرًا، فإنما خلق الله المال لإقامة الحياة، ولنصرة دين الله، وجعله شرعًا في يد أوليائه ليقيموا فيه أمره، وجعله كونًا في يد أعدائه ليصدوا به عن سبيله، فإذا رده الله من أعدائه إلى أوليائه تحقق مراده الشرعي والكوني.

٤- لا يجوز الانتساب إلى آل البيت كذبًا وزورًا:

من انتسب كاذبًا إلى آل النبي ﷺ يضرب ضربًا وجيعًا، ويحبس طويلًا حتى تظهر توبته، لأنه استخفاف بحق رسول الله ﷺ.

أشرف الأنساب نسب نبينا محمد ﷺ، وأشرف انتساب ما كان إليه ﷺ وإلى أهل بيته إذا كان الانتساب صحيحًا، وقد كثر في العرب والعجم الانتماء إلى هذا النسب، فمن كان من أهل هذا البيت وهو مؤمن، فقد جمع الله له بين شرف الإيمان وشرف النسب، ومن ادعى هذا النسب الشريف وهو ليس من أهله، فقد ارتكب أمرًا محرمًا، وهو متشبع بما لم يعط، ***وقد قال النبي ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم:*** " **المتشبع بما لم يعطَ كلابس ثوبي زور** ".

وقد جاء في الأحاديث الصحيحة تحريم انتساب المرء إلى غير نسبه.

ومما ورد في ذلك الحديث الذي رواه البخاري ومسلم من حديث أبي ذر ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول:

" **ليس من رجل ادَّعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر بالله، ومن ادَّعي قومًا ليس له فيهم نسبٌ فليتبوَّأ مقعده من النار** ".

وفي صحيح البخاري من حديث واثله بن الأسقع ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " **إن من أعظَمِ الفرى [١] أن يدَّعى الرجل إلى غير أبيه، أو يُرى عينَه ما لم ترَ [٢]، أو يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل** ".

فالوقف على أهل البيت أو الأشراف لا يستحق الأخذ منه إلا من ثبت نسبه إلى أهل البيت.

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله -كما في مجموع الفتاوى: ٣١/٩٣ عن الوقف الذي أوقف على الأشراف، ويقول: إنهم أقارب، هل الأقارب شرفاء أم غير شرفاء؟ وهل يجوز أن يتناولوا شيئًا من الوقف أم لا؟

فأجاب -رحمه الله-: الحمد لله، إن كان الوقف على أهل بيت النبي ﷺ أو على بعض أهل البيت، كالعلويين والفاطميين أو الطالبيين، الذين يدخل فيهم بنو جعفر وبنو عقيل، أو على العباسيين ونحو ذلك، فإنه لا يستحق من ذلك إلا من كان نسبه صحيحًا ثابتًا، فأما من ادعى أنه منهم أو علم أنه ليس منهم، فلا يستحق من هذا الوقف، وإن ادعى أنه منهم، كبني عبد الله بن ميمون القداح، فإن أهل العلم بالأنساب وغيرهم يعلمون أنه ليس لهم نسب صحيح، وقد شهد بذلك طوائف أهل العلم من أهل الفقه والحديث والكلام والأنساب، وثبت في ذلك محاضر شرعية، وهذا مذكور في كتب عظيمة من كتب المسلمين، بل ذلك مما تواتر عند أهل العلم. وكذلك من وقف على الأشراف، فإن هذا اللفظ في العرف لا يدخل فيه إلا من كان صحيح النسب من أهل بيت النبي ﷺ، وأما إن وقف واقف على بني فلان أو أقارب فلان ونحو ذلك، ولم يكن في الوقف ما يقتضي أنه لأهل البيت النبوي، وكان الموقوف ملكًا للواقف يصح وقفه على ذرية المعين، لم يدخل بنو هاشم في هذا الوقف. أ هـ

١- الفرى: الكذب

٢- أو يري عينه ما لم تر" أي: في المنام.

٥- لم يشترط جمهور الفقهاء أن يكون إمام المسلمين (الخليفة) من آل بيت النبي -صلى الله عليه وسلم-:

ويستدلون على ذلك بأن الخلفاء أبا بكر وعمر وعثمان لم يكونوا من أهل البيت، بل كانوا من قريش، ومقتضى مراعاة شرف النّسب أنّه في الإمامة الصّغرى إن استووا هم وغيرهم في الصفات قدموا باعتبارهم أشرف نسبًا.

٦ - حكم سب آل بيت النبي -صلى الله عليه وسلم-:

أجمع فقهاء المذاهب على أن من شتم أحدًا من آله ﷺ مثل مشاتمة الناس، فإنه يضرب ضربًا شديدًا وينكل به، ولا يصير كافرًا بالشتم.

تنبيهان:

١- من سب آل البيت سبًا يقدح في عدالتهم بالكفر أو الردة أو الفسق، فهذا كافر مرتد عن الإسلام،

٢- من قذف عائشة- رضي الله عنها- بما برئها الله منه فقد كفر:

ذَكَرَ القُرطُبيُّ عن الإمام مالك -رحمه الله- أنه قال: " من سب عائشة - رضي الله عنها- قُتِلَ؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (النور:١٧)، فمن سب عائشة خالف القرآن، ومن خالف القرآن قُتِلَ، وكل من سبها مما برأها الله به مكذبٌ لله، ومن كَذَّب الله فهو كافرٌ بالإجماع ".

(تفسير القرطبي:٦/٥٠٤)

وقال السُّبكيُّ-رحمه الله-إمام الشافعية: وأما الوقيعة في عائشة- رضي الله عنها-، والعياذ بالله فموجبة القتل؛ لأمرين: أحدهما: أن القرآن الكريم يشهد ببراءتها، فتكذيبه كفرٌ، والوقيعة فيها تكذيب له.

الثاني: أنها فراش النبي ﷺ، والوقيعةُ فيها تنقيصٌ له، وتنقيصُهُ كفر. (فتاوى السبكي:٢/٥٩٢)

وحكى الإمام ابن القيم -رحمه الله- اتفاق الأئمة على كفر قاذف عائشة- رضي الله عنها- حيث قال:

" واتفقت الأئمة على كفر قاذفها ".

وقال بدر الدين الزَّركشيُّ -رحمه الله-: "من قذفها فقد كفر؛ لتصريح القرآن الكريم ببراءتها ".

وقال الإمام النووي -رحمه الله-: "براءة عائشة من الإفك، وهي براءةٌ قطعيةٌ بنص القرآن العزيز، فلو تشكك فيها إنسان والعياذ بالله صار كافرًا مرتدًا بإجماع المسلمين ". (شرح مسلم:٧/١١٧)

وقال السيوطي -رحمه الله-: عند آيات سورة النور التي نزلت في براءة عائشة- رضي الله عنها-، من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النور:١١) نزلت في براءة عائشة- رضي الله عنها- فيما قذفت به، فاستدل بها الفقهاء: على أن قاذفها يقتل؛ لتكذيبه لنص القرآن ". (الإكليل للسيوطي)

وقال العلماء: قذف عائشة كفر؛ لأن الله سبح نفسه عند ذكر الإفك، فقال تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ (سورة النور:١٦)، كما سبح نفسه عند ذكر ما وصفه به المشركون من الزوجة والولد.

وبعد...

فهذا آخر ما تيسَّر جمعه في هذه الرسالة

وأسأل الله– تعالى– أن يكتب لها القَبول، وأن يتقبَّلها منّي بقبول حسن، كما أسأله سبحانه وتعالى أن ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومَن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمنِّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا بشأن أي عمل بشري يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صوابًا فادعُ لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثَمَّ خطأ فاستغفر لي.

وإن وجدت العيب فسد الخللا جلّ من لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحًا ولوجهك خالصًا، ولا تجعل لأحد فيه نصيب

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله تعالى أعلى وأعلم.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك